سلسلة روائع القصص العالمية

عربي - إنجليزي

جولد فنجر

إيان فليمنج



روائع القصص العالمية

جولدفنجر

إيان فليمينج

ترجمة: سمير عزت محمد نصار

الدار الأهلية للنشر والتوزيع

ملاحظة عن المؤلف

وُلد إيان لانكاستير فليمينج في ٢٨ / أيار/ ١٩٠٨ في كانتيربَري، إنجلترا. كان صحفياً في جريدة وكاتباً وخلق أشهر شخصية في فن القصص في القرن العشرين - جايمس بوند.

تلقى إيان فليمينج تعليمه في إيتون - مدرسة ذكور مشهورة. ثم تدرب ليصبح جندياً في أكاديمية ساندهيرست العسكرية، لكنه تركها بعد وقت قصير وذهب إلى أوروبا. ودرس اللغات في جامعتي ميونيخ وجنيف.

كانت أول وظيفة لـ فليمينج كصحفي في الاتحاد السوفييتي من ١٩٢٩ حتى ١٩٣٣، وقد عمل في موسكو لوكالة الأنباء: رويترز. وفيما كان يعمل لهذه الوكالة، سمع كيف باع جواسيس سوفييت أسرار حكومية إلى بلاد أخرى. أرسل فليمينج تقارير عن هؤلاء الجواسيس وتحقيقاتهم الخاصة إلى رويترز في لندن. حين عاد إلى لندن في ١٩٣٣، عمل أولاً كمصرفيّ ومن بعد كـ سمسار - وكيل يشتري ويبيع بضاعة إلى ناس آخرين.

خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، كان فليمينج ضابطاً في البحرية البريطانية. وقد عمل في وكالة الاستخبارات البحرية، في مكاتب البحرية البريطانية الرئيسية. وأصبح مساعداً لضباط عالي الرتبة الذين يُستخدَمون جواسيس لبريطانيا. عرف فليمينج الكثير عن التجسس وكيف يَجمع معلومات سرية - استخبارية. سافر إلى بلاد كثيرة ونظّم عمليات سرية ضد أعداء بريطانيا. بعد الحرب، عمل لجريدة سَندي تايمز.

قرر فليمينج أن يصبح كاتباً أثناء الحرب. فكتب حول الجواسيس وعصابات إجرام خطيرة. في ١٩٥٢، أكمل أول رواية له في منزله في جامايكا. وفي السنة نفسها، تزوج آن روذيرمير. كان فليمينج يكاد يبلغ الـ ٤٤ حينذاك.

كانت روايته الأولى -*كازينو رويال* - عن عميل سري بريطاني يدعى جايمس بوند. وبوند جاسوس أحب الخطر والنساء والسيارات السريعة والمقامرة والطعام والشراب الجيد. كان يتلقى أجراً جيداً عن عمله الخطير الذي عليه القيام به. وكانت لدى جايمس بوند أيضاً "رخصة بالقتل"، مما عنى أنه يطلب منه أحياناً أن يقتل أعداءه.

نجحت رواية *كازينو رويال* نجاحاً باهراً جداً وأصبحت مغامرات جايمس بوند، العميل رقم ٠٠٧ (صفر صفر سبعة)، شعبية جداً. عند موت فليمينج في ١٢/ آب/ ١٩٦٤، بيعت أكثر من ٤٠ مليون نسخة من كتب جايمس بوند. والكتب هي: *كازينو رويال* (١٩٥٣)، عش ودعهم يموتون (١٩٥٤)، *هزّاز القمر* (١٩٥٥)، *ماسات إلى الأبد* (١٩٥٦) *من روسيا مع الحب* (١٩٥٧)، دكتورنو (١٩٥٨)، *أصبع ذهب/ جولدفنجر* (١٩٥٩)، *لعينيك فقط* (١٩٦٠)، *كرة رعد* (١٩٦١)، *الجاسوسة التي أحبتني* (١٩٦٢)، *في الخدمة السرية لجلالتها* (١٩٦٣)، *أنتَ تعيش مرتّين فقط* (١٩٦٤)، *الرجل ذو المسدس الذهبي* (١٩٦٥)، *أوكتوبسي وأنوار النهار المشرقة* (١٩٦٦).

حوّلت رواية دكتورنو إلى فيلم في ١٩٦٢. كان نجم الفيلم الممثل شين كونري، واستمرت أفلام بوند تحرز نجاحات عالمية هائلة. كان بوند رجلاً شاباً في قصة فليمينج الأولى، لكنه لا يزال عميلاً سرياً بريطانياً في القرن الحادي والعشرين. لم يكبر بالسن أبداً! وحتى ٢٠٠٣، مثّل خمسة ممثلين دور جايمس بوند. وقد رأى ملايين من الناس في جميع أنحاء العالم هذه الأفلام وأحبوها.

ملاحظة حول هذه القصة

تدور قصة جولدفنجر/ *أصبع ذهب* في أواخر الخمسينات من القرن العشرين. ومنذ أن كتب فليمينج هذه القصة، تغيّرت أسماء بعض البلاد وأنواع حكوماتها.

في شهر تشرين ١ من ١٩١٧، نشبت ثورة في روسيا ووصلت حكومة شيوعية إلى السلطة. آمن الشيوعيون بأن على كل شخص في بلادهم أن يشارك في كل شيء - المال والسلطة والأرض، انضمت روسيا مع بلاد أخرى تسيطر هي عليها، لتكوّن جمهوريات الاتحاد السوفييتي الاشتراكية (يو إس إس آر)، وأصبحت موسكو عاصمتها.

منذ ١٩٢٨، كان جوزيف ستالين قائد الاتحاد السوفييتي. وقد تمتع بسلطة كاملة على الشعب الروسي لمدة تزيد عن ٢٥ سنة. في ١٩٥٤، أصدر أمراً بتكوين دائرة حكومية خاصة. كانت هذه الدائرة قوة شرطة سرية تدعى كيه جيه بي. جمع ضباط الـ كيه جيه بي استخبارات عن أعداء الاتحاد السوفييتي، وتأكدت الـ كيه جيه بي من أن البلاد وشعبها في أمان. في بعض الأحيان، يقوم أعضاء الـ كيه جيه بي بالتحري سرياً عن شعب الإتحاد السوفييتي. كانوا يتأكدون من أن أحداً لا يخالف القوانين أو يتكلم علناً ضد النظام. وكانت سميرش جزءاً من الـ كيه جيه بي. وكلمة سميرش مأخوذة من كلمات روسية: "سمييت شپيونام" وتعني: "الموت للجواسيس". وكان الشعب يخاف من سميرش إلى حد أن أحداً لم يكن ينطق باسمها.

خلال الحرب العالمية الثانية، حاربت فرانسا وبريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي معاً - كانوا حلفاء. حين انتهى القتال في أوروبا في شهر أيار ١٩٤٥، قامت هذه البلاد برعاية الأمة الألمانية. لكنه لم يمر وقت طويل قبل أن يتخاصم الاتحاد السوفييتي مع البلاد الثلاثة. وسرعان ما أصبحت الأمم في جميع أنحاء العالم والتي آمنت بأن الديمقراطية هي النوع الصحيح للحكومات، صديقة للولايات المتحدة وأوروبا الغربية. وأصبحت الأمم التي آمنت بالشيوعية حليفة للاتحاد السوفييتي.

في آب ١٩٤٥، أسقطت الولايات المتحدة قنبلة ذرية على اليابان وانتهت الحرب العالمية الثانية. بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في بناء عدد هائل من الأسلحة القوية، بما في هذا القنابل الذرية. وطيلة ٤٠ سنة، راقبت كل بلد البلدَ الآخر. لم يقاتل أي منهما الآخر، لكن كل جانب بحث عن طرق لجعل الحياة صعبة للأعداء. ودعيت هذه الفترة - من ١٩٤٥ إلى ١٩٨٩ - الحرب الباردة.

خلال الحرب الباردة، كان لدى كثير من البلدان خدمات استخبارات سرية أرسلت رجالها إلى داخل بلاد أعدائها. حاول هؤلاء الجواسيس اكتشاف أسرار أعدائهم. وحاولوا أيضاً أن يكتشفوا مَن كان جواسيس أعدائهم. وأحياناً حاولوا قتلهم.

في ١٩٩١، فقد الشيوعيون السلطة في الاتحاد السوفييتي. وخلال سنوات قليلة، كانت الحكومات في كل بلاد المناطق قد تغيّرت وانهار الاتحاد السوفييتي. عند نهاية ١٩٩٣، أصبحت الجمهوريات المستقلة لـ أرمينيا وأذربيجان وبيلاروسيا وجورجيا وكازاخستان ومولدوفيا وروسيا وطاجاكستان وتركمانستان وأوكرانيا وأوزباكستان كلها أعضاء في سي آي إس (كومنويلث الدول المستقلة). وأصبحت الدول المجاورة لروسيا حول بحر البلطيق - ليثوانيا، ولاتفيا، وإستونيا - بلداناً مستقلة.

وقعت أحداث قصص جايمس بوند للمؤلف إيان فليمينج خلال الحرب الباردة. كانت أوقاتاً خطيرة حينذاك، وكان الكثير من الشعب خائفين من أن الحرب التالية ستكون حرباً نووية. لذلك أحبوا أن يقرأوا مغامرات إيان فليمينج المثيرة عن جاسوس حارب أعداء أقوياء وأحبّ السيارات السريعة، والنساء الجميلات والطعام الجيد.

جزء ١: صُدفة

قال أوريك جولدفنجر: " مستر بوند. يقول رجال عصابات في نشيكاجو هذا: " إذَا قابَلتَ شخصاً لأول مرة، يكون هذا صدفة. وتكون المرة التالية للقائك به، مصادفة. أما إذا قابلته للمرة الثالثة، يصبح هذا وقت عمل ضد عدو " .

١

لقاء في ميامي

جلس جايمس بوند، عميل وكالة المخابرات البريطانية السرية رقم ٠٠٧، في ردهة الترانزيت الدولية في مطار ميامي. كان يشرب ويسكي بوربون. كان بوند قد وصل إلى ميامي في وقت مبكّر في ذلك اليوم بعد أن أكمل مهمة خطيرة في مكسيكو. كان الوقت الآن مساء، وكان هو ينتظر ليستقل الطائرة التالية إلى نيو يورك. فجأة، انطلق إعلان من نظام مكبّر الصوت في المطار.

" *تأسف شركة خطوط عبر أمريكا الجوية أن تعلن أن هناك تأخيراً على طيران تي آر ٦١٨ إلى نيويورك. وهذا بسبب وجود مشكلة فنّية في الطائرة. سيكون وقت المغادرة في الساعة ٨ صباحاً. رجاءً، على كل الركاب المسافرين على رحلة تي آر ٦١٨ أن يذهبوا إلى نضد تذاكر شركة عبر أمريكا. ستجري ترتيبات لهم للإقامة في فندق الليلة. شكراً لكم*" .

أنهى بوند ويسكيّه. ماذا سيفعل؟ هل يحاول أن يحصل على مقعد في طيران آخر؟ أو هل يقيم الليلة في ميامي؟ نظر إلى الخارج من النافذة. كان الوقت متأخراً. تحت سماء المساء الأرجوانية المظلمة، تلألأت أنوار في مدرجات الطيران في المطار.

سمع بوند وقع خطوات تقترب. توقفتْ إلى جانبه. نظر إلى أعلى ورأى رجلاً متوسط العمر جيّد الملابس وقد بدا مرتبكاً قليلاً.

ـ "عفواً، لكن، هل أنت مستر بوند... مستر - إر - جايمس بوند؟"

ـ "نعم".

ـ "حسناً. لقد فوجئتُ للقائك هنا". مدّ الرجل يده ووقف بوند ببطء وهزّها. قال الرجل متوسط العمر وهو يبتسم: "اسمي جونيوس دو پونت. من المحتمل أنك لا تتذكرني، لكننا تقابلنا من قبل. هل أجلس؟"

نظر بوند بإمعان أكثر إلى السيد دو پونت. كان الرجل في حوالي الخمسين بوجه أملس ورديّ. كان يرتدي بذلة غالية الثمن - نوع البذلة التي يرتديها أصحاب الملايين. نعم، كان بوند قد قابله من قبل. لكن، أين ومتى؟

قال السيد دو پونت: "تقابلنا في فرانسا في ١٩٥١، في كازينو في رويال ليز أوو. كنتَ تلعب لعبة ورق مهمّة. كانت زوجتي وأنا نجلس إلى جانبك".

طبعاً! كان بوند يلعب الورق ضد مقامر فرنسي شهير، وقد هزمه وكسب مبلغاً هائلاً من المال.

قال، مبتسماً: "نعم، طبعاً أتذكر".

قال السيد دو پونت: "أنا مسرور لأننا تقابلنا هنا صدفة. لابد أن نتناول شراباً معاً. ما الذي ستشربه؟"

ـ "بوربون بالثلج من فضلك".

استدعى السيد دو پونت نادلة وطلب شراباً. تابع: "أنا متأكداً من أنني تعرّفتُ عليك. كنتُ أطير على طيران عبر أمريكا إلى نيو يورك الليلة أيضاً. حين أعلنوا عن التأخير، رأيتُ نظرة خيبة الأمل على وجهك، فذهبتُ إلى نضد التذاكر ودققتُ في قائمة المسافرين. كان هناك اسمك - جايمس بوند".

أحضرتْ النادلة الشراب. فجأة مال السيد دو پونت إلى الأمام في مقعده ونظر في أنحاء الغرفة. مع أن الطاولات قربه كانت فارغة، تكلّم بهدوء حتى يسمعه بوند فقط.

- "مستر بوند، بعد لعبة الورق تلك، سمعتُ بعض الأمور عنك. سمعتُ أنك لستَ لاعب ورق ممتاز فقط، بل أنتَ أيضاً نوعاً من - إر - محقق خاص. إر - عميل سري".

نظر بوند إلى السيد دو پونت وتكلّم بحذر.

قال: "حسناً، قمتُ بعمل قليل من ذلك النوع بعد الحرب".

لم تُظهر عيناه الرماديتان الباردتان مشاعره. "لكنني أنا أعمل الآن لحساب شركة تدعى يونيڤيرسال إكسپورت".

لم تكن يونيڤيرسال إكسبورت شركة حقيقية. لكن بوند لا يخبر الناس بالحقيقة. لذلك تظاهر بأن شركة يونيڤيرسال تستخدمه كموظف لديها. في الحقيقة، كان يعمل لحساب الحكومة البريطانية. إنه عضو في وكالة المخابرات البريطانية السرية.

كان جايمس بوند أفضل العملاء السريين في وكالة المخابرات البريطانية السرية. ولأفضل العملاء في الوكالة أسماء عمل تبدأ بـ صفرين. كان أي عميل سري يبدأ اسم العمل لديه بصفرين يُرسَل دائماً إلى أصعب وأخطر المهمات. وكان يؤمَر أن يقتل أعداء بلاده. ولديه إذن بقتل الأشخاص الذين يهاجمونه. إن لدى جايمس بوند - عميل ٠٠٧ - رخصة بالقتل.

ألقى بوند نظرة سريعة على ساعة يده. ألقى السيد دو پونت نظرة سريعة على ساعة يده أيضاً. قال: "الساعة السابعة. اسمع يا مستر بوند، لدي مشكلة وأحب أن أن أسمع نصيحتك. إنني أملك فندقاً هنا في ميامي وأحب أن أدعوك للإقامة فيه الليلة. يمكنك أن تحصل على أفضل جناح في الفندق. ماذا تقول؟"

لم يكن لدى بوند أي شيء يفعله في ميامي إلى أن يلحق بطائرة تقلّه إلى نيويورك. سأل نفسه: "أي نوع مشكلة رجل غني يواجهها مستر دو پونت؟ هل يواجه متاعب من نساء أو رجال عصابات إجرامية؟ أو أنه يُبتَزّ؟ مهما كانت المتاعب، فقد تكون مثيرة للاهتمام". لذلك قرّر بوند أن يقبل الدعوة.

قال: "حسناً يا مستر دو پونت. سأقيم في فندقك وسأساعدك".

ـ "شكراً لك يا مستر بوند، لنذهب ونتناول الغداء. هل تحب القريدس".

قال بوند: "كثيراً جداً".

ـ "حسناً، سآخذك إلى مطعم يدعى "مناقير على الشاطئ" لديه جمبري مدهش. غالباً ما آكل أنا هناك".

هبط الرجلان إلى الطابق السفلي في مقدمة المطار. كانت سيارة دو پونت، وهي كرايزلير إمپيريال لامعة، تنتظر في الخارج. على الفور، تقدّم سائقُه راكضاً وفتح الأبواب. خطا بوند إلى داخل السيارة الفارهة.

كان مطعم " مناقير على الشاطئ " مطعماً غالياً ومن الواضح أن السيد دو پونت كان زبوناً منتظماً فيه. رحب المدير بالسيد دو پونت على الفور وأخذه هو وبوند إلى طاولة في أفضل موقع. شرب بوند ڤودكا مارتيني - كوكتيله الأثير - بينما طلب دو پونت جمبري مطبوخاً بالزبدة، وقنينتيّ شامپانيا وردية. حين وصل الطعام، كان واحداً من ألذّ الوجبات التي أكلها بوند في حياته.

سأل السيد دو پونت، وقد جلسا ليشربا القهوة: " هل لعبتَ لعبة ورق كاناستا يا مستر بوند في أي وقت؟ "

- " نعم، إنها لعبة جيدة. أنا أحبها " .

- " أنا أحبها أيضاً. لقد ظللتُ ألعب كاناستا منذ سنين عديدة وأنا لاعب متمرّس بها. لكنني خسرت هذا الأسبوع ٢٠,٠٠٠ دولاراً في لعبة كاناستا. ماذا ترى في ذلك؟ "

قال بوند: " حسناً، إذا ظللتَ تلعب مع الرجل نفسه، فقد ظلّ يغشك " .

قال دو پونت: " ذلك ما أظنه أيضاً. لكنني راقبتُه بحرص ولم أكتشف كيف كان يغشّ. لا توجد أي علامات خاصة على الورق. ولم يحاول أبداً أن ينظر إلى الورق في يدي. لكنه يظلّ يربح ويربح " .

كان بوند مهتماً بكل شيء عن الورق والمقامرة. قال: " إن خمسة وعشرين ألف دولاراً مبلغ كبير من المال. ألم تربح أبداً " .

- " حالما تبدأ اللعبة بالسير سيراً حسناً معي، يكشف الرجل بالضبط عن الورق الصحيح ويهزمني. كأنه كان يعرف أي ورق في يدي " .

سأل بوند: "هل توجد أي مرايا في الغرفة حيث تلعب؟ ربما يمكنه أن يرى ورقك معكوساً في مرآة؟"

أجاب السيد دو پونت: "لا، إنه لا يرى انعكاساً لورقي في مرآة. نحن لا نلعب في غرفة أبداً، نحن نلعب دائماً في الخارج. إنه يقول بأنه يريد أن يبقى تحت الشمس ويتمتع بالتشمّس. لذلك هو يلعب الورق في الأصباح وفي فترات بعد الظهر. نحن لا نلعب أبداً في الأماسي".

سأل بوند: "ما اسم هذا الرجل؟"

- "جولدفنجر".

- "ما اسمَه الأول؟"

قال جونيوس دو پونت: "أوريك. ذلك يعني "ذهبي" أليس كذلك؟ من اليقين أنه يبدو ذهبيّاً. إن له شعراً أحمر كالنار".

- "ما هي جنسيته؟"

أجاب دو پونت: "بريطانية. إنه ليس متزوجاً، وهو في الثانية والأربعين. هو يعمل كسمسار. اكتشفتُ هذه المعلومة من النظر في جواز سفره. فأنا أملك فندق فلوردیانا، حيث يقيم هو. لذلك طلبتُ من تحريّ فندقنا السري أن يريني جواز سفره".

- "ما الذي يشتريه جولدفنجر ويبيعه؟"

أجاب دو پونت: "سألتُه، لَكنه قال فقط، "أوه، أي شيء". إنه لا يحب أن يجيب على الأسئلة".

- "هل لديه كثير من المال؟"

- ' إنه غنيّ إلى حد مفرط! هو واحد من أغنى أصحاب الملايين في العالم. لقد طلبتُ من مصرفي أن يتحرى عنه. إنه يحفظ كل ماله على شكل قضبان ذهب وهو ينقلها من مكان إلى مكان في بلدان مختلفة' حدّق جونيوس دو پونت في بوند لبضع دقائق. قال: ' انا لم أنس أبدا لقائي بك في كازينو رويال ليز أوو. إنني أتذكر كيف جازفت وأنت تقامر. وأتذكر أنك بقيت باردا وأنت تلعب. لم تبدُ عصبيا او قلقا. مستر بوند، سأدفع لك ١٠,٠٠٠ دولاراً لتقيم في فندقي. أريد منك أن تكتشف كيف يغشني هذا الرجل، جولدفنجر'.

قال بوند: ' ذلك عرضٌ جَيد جدا' فكّر لبضع دقائق. ' لكن عليّ أن أطير إلى نيويورك غداً ليلاً. إذا لعبتُ الورق غداً صباحاً وبعد ظهر اليوم نفسه، سيتاح لي ما يكفي من وقت لأكتشف الجواب. هل ذلك أوكيه؟'

قال السيد دو پونت: ' ذلك رائع'.

٢

--

السيد جولدفنجر

في الصباح التالي، استيقظ بوند مبكّراً. نهض من السرير ومشى متقدماً من النافذة هائلة الحجم في جناحه الفاخر في فندق فلوردیانا. سحب الستائر إلى الخلف وخطا خارجاً إلى الشرفة تحت تألّق الشمس الساطعة.

على عُمق اثني عشر طابقاً تحت بوند، يقع نادي كابانا، الذي هو أيضاً جزء من الفندق. كان لهذا المبنى سطح منبسط حيث يمكن للضيوف أن يستلقوا عليه تحت الشمس ويأخذوا حمّام شمس. وقد وُضِعَتْ كراس وطاولات ومظلات ساطعة التلوين على السطح. وفي النهاية القصوى من السطح، كانت هناك بركة سباحة فيها ماء يتلألأ. انشغل موظفو الفندق المرتدون جاكتات بيض في تحضير كل شيء للنهار. وامتدتْ حول الفندق حديقة مليئة بنباتات وأشجار جميلة. وجرتْ مرجة عشب خضراء إلى شاطئ من رمل ذهبي، ووراء هذا الشاطئ انبسط البحر الأزرق الساطع. وقد انتصب الفندق في أفضل موقع على ساحل فلوريدا.

فكّر بوند: " لابد أن لفندق مستر دو پونت ضيوفاً أغنياء إلى حد مفرط "، وابتسم.

عاد إلى غرفة النوم، والتقط الهاتف، وطلب فطوراً لذيذاً وغالياً. بعد الوقت الذي حلق فيه، أخذ دوشاً بارداً ولبس، كانت الساعة الثامنة.

تناول بوند فطوره ببطء وفكّر بأمر السيد دو پونت وجولدفنجر. كان بوند متأكداً من أن جولدفنجر يغشّ السيد دو پونت. لَكنَ جولدفنجر رجل غنيّ جداً. إنهَ ليَس في حاجة إلى كسب مال بغشّ ناَس فَي لعب ورق. إذن، من المحتمل أنه يغشّ الناس بطرق أكبر أيضاً. كان بوند مهتماً جداً بأمر أنشطة المجرمين الكبار. وأراد أن يقابل جولدفنجر.

طلب بوند من دو پونتَ أنَ يحصل له على مفتاح رئيسي لجناح جولدفنجر. أراد بوند أن يلقي نظرة على داخل الجناح حين لا يكون جولَدفنَجرِ هناك. أراد أن يكتشف كيف كان جولدفنجرِ يغش دو بونت.

عند الساعة العاشرة، تقابل بوند ودو پونت في حديقة الفندق وناول دو پونت بوند مفتاحاً رئيسياً. ثم سارا مقتربيَْن من نادي كابانا وارتقيا الدرجات إلى السطح. سيتظاهر بوند بأنه صديق لـ دو پونت. وسيعرّف دو پونت جولدفنجر بـ بوند. سيقول له بأن بوند جاء إلى ميامي من نيويورك في عَملَ.

دهش بوند حين رأى جولدفنجر لأول مرة. عند الركن الأقصى من السطح، كان هناك رجَل يَستلقي على فرشة تشمّس. إنه يرتدي بذلة سباحة صغيرة جداً ومن ساتان أصفر ويضع نظارة شمس. كانت بشرته محترقة وبلون أحمر بنيّ من الشمس.

نادى السيد دو پونت بصوت عال: "هاي، يا مَنْ هناك!"

لم يتحرك جولدفنجر.

أوضح دو پونتَ لـِبوند: "إنه لا يسمع كثيراً - إنه أطرش".

سارا متقدمَيْن من فرشة تشمّس جولدفنجر. قال السيد دو پونت مرة أخرى: "مرحباً!"

جلس جولدفنجر معتدلاً ونزع نظّارته الشمسية.

قال دو پونتَ: "أود أن تقابل مستر بوند - جايمس بوند. إنه صديق لي من نيويورك. هو هنا للقيام بعمل".

مدّ جولدفنجر يده فأخذها بوند وصافحها: "يسرني لقاؤك يا مستر بومب". كانت يد جولدفنجر قاسية وجافة. فتح عينيه على وسعيهما وحدّق في بوند للحَظةَ. كان لون عيني المليونير غريباً شاحباً.

قال جونيوس دو پونت: "لا يلعب مستر بوند الورق. لكنه يود أن يشاهدنا ونحن نلعب. هل تحب أن تلعب لعبة؟"

قال جولدفنجر: "سأذهب لأغيّر ملابسي. سأذهب لألعب جولف في فترَة بعَد الظهر هذه، لكنني أود أن ألعب الورق بدلاً من هذا. هل تلعب الجولف يا مستر بومب؟"

أجاب بوند: "أحياناً، حين أكون في بريطانيا".

قال جولدفنجر: "لقد انضممتُ مؤخراً إلى نادي جولف رويال ساينتَ مارَكس في ساندويتش. إن أحد أعمالي قرب ساندويتش. هل تعرف حقل الجولف هناك؟"

قال بوند: "نعم، لقد لعبتُ في ملعب رويال ساينت ماركس".

قال جولدفنجر: "لابد أن نلعب لعبة هناك ذات يوم". ثم التفتَ وتكلمَ معَ السيد دو پونت. قال: "سأعود خلال بضع دقائق"، ومشى ببطء نحو الدرجات.

طلب السيد دو پونت من موظفي الفندق أن يحضروا طاولة لعب الورق بينما فكّر بوند بأمر جولدفنجر.

كان أوريك جولدفنجر رجلاً غيرَ عَادي المظهر. حين نهض واقفاً، رأى بوند أن جَسمَ جولدفنجر المحروق عريض وقصير. كان رأسه هائل الحجم ومدوّراً، مَثلَ كرة قدم. وكان شعره لهبيّ اللون على نحو ساطع، وله رموش صفراء شاحبة حول عينيه الزرقاوين الشاحبتَيْن.

حين عاد جولدفنجر، كان يرتدي بذلة زرقاء داكنة وقميصاً أبيض. لاحظ بوند سَمّاعة بلون البشرة يضعها في أذنه اليسرى. جلس دو پونت وجولدفنجر إلى طاولة لعب الورق. جلس دو پونت وظهره إلى الفندق وَجلس جولدفنجر مقابله. أخذ بوند مقعداً لصق دو پونت وبدأ يراقب اللعب بَعنايَة.

قطع الرجلان الورق ووزعاه للجولة الأولى وبدآ يلعبان. سرعان ما بدأ جولدفنجر في الكسب. بدا بأنه يتمتع بحظ جيد جداً. لقد عرف دائماً أيَ ورق يلعبه وكيف يهزم ورق دو پونت. أصبح بوند متأكداً أكثر فأكثر من أن جولدفنجر يغشّ، لكنه لم ير كيف.

سأل جولدفنجر: "كم ستمضي من وقت مقيماً في ميامي يا مستر بومب؟"

ابتسم بوند بأدب: "اسمي بوند - ب - واو - نون - دال. سأعود إلى نيويورك الليلة".

قال جولدفنجر، ناظراً إلى أسفل نحو ورقه: "ياله من أمر محزن". ربح الدَورة، والدورة التالية ثم التالية، ثم ربح اللعبة كلها. هكذا خسر السيد دو پونت ١,٥٠٠ دولاراً. بدأ جولدفنجر بتوزيع الورق للعبة جديدة.

سأل بَوند: "ألا تجلس في مقعد مختلف؟"

قال جولدفنجر: "من سوء الحظ يا مستر بوندو أن هذا مستحيل. لديَ مرَض يدعى أجورافوبيا - خوف من الأماكن المكشوفة. لا يمكنني أن أنظر إلى أماكن مكشوفة، إنها تمرضني. لذلك عليّ أن أجلس وأواجه الفندق".

قال بوند: "أوه، أنا آسف. كيف بدأ رهاب الأماكن المكشوفة لديك؟"

قال جولدفنجر وهو يلتقط ورقه: "ليست لدي أي فكرة".

نهض بوندَ واقفاً. قال: "أظن أنني سأذهب وألقي نظرة على بركة السباحة".

قال دو پونت: "أوكيه يا جايمس. سأراك عند الغداء".

مشى بوند مقترباً من البركة، والتفتَ ناظراً إلى الرجلين وهما يلعبان الورق. هكذا يحب جولدفنجر أن يواجه الفندق. أو أن الحقيقة هي أنه يحب من جونيوسَ دوَ پونت أن يكون ظهره إلى الفندق؟ ولماذا؟"

ماهو رقم جناح جولدفنجر في الفندق. أخرج بوند المفتاح الرئيسي الذي أعطاه له دو پونَت. كان الرقم عليه هو ٢٠٠. كان رقم جناح بوند ١٢٠٠، في طابق القمة. لذلك سيكون جناح جولدفنجر على عمق عشرة طوابق مباشرةً تحت جناح بوند. كانت الغرفة ٢٠٠ في الطابق الثاني، على بُعد حوالي عشرين ياردة فوق طاولة الورق.

رفع بوند نظره إلى شرفة جناح جولدفنجر ونظر إليها. كانت فارغة. هناك باب مفتوح يؤدي إلى الغرفة في الداخل. حدّق بوند في فتحة الباب.

فجأة، خطرت ببال بوند فكرة حول كيفية غشّ جولدفنجر لـ دو پونت. نعم، لابد أن تكون هذه هي الطريقة! ذكيّ أنت يا مستر جولدفنجر!

بينما كانا يجلسان إلى طاولة الغداء، أخبر دو پونت بوند بأنه خسر ١٠,٠٠٠ دولاراً أخرى لـ جولدفنجر.

قال بوند: "أخبرني بشيء. هل لدى جولدفنجر سكرتيرة؟"

أجاب دو پونت: "نعم. لكنني لم أرها أبداً. أظن أنها تقيم في جناحه طيلة الوقت".

قال بوند ببطء: "أظن أنني أعرف كيف يغشّك جولدفنجر. لكن عليّ أن أتأكد. أخبره بأنني لن أشاهد اللعب في فترة بعد الظهر هذه. أخبره بأنني مللتُ وذهبتُ إلى البلدة".

صعد بوند إلى جناحه في طابق القمة. فتح جناحه وأخرج كاميرة لايكا م٣ مع وميض قوي. ثم أخرج مسدسه، وولتير ٣٢,٠ پي پي كيه.

عند الساعة ٣,١٥، خرج بوند إلى شرفته ونظر إلى أسفل. في الأسفل بعيداً، رأى جولدفنجر ودو پونت يلعبان الورق على سطح نادي كابانا.

هبط بوند إلى الطابق الثاني ووقف خارج باب جناح جولدفنجر. لم يكن هناك من أحد يراقبه. لذلك أخرج مفتاحه الرئيس وفتح الباب بهدوء تام ثم خطا إلى داخل الجناح.

سمع بوند صوتاً واطئاً وجذّاباً - صوت فتاة إنجليزية.

كانت تقول: "التقطَ للتو رقم أربعة وخمسة. الآن، تخلّص من الأربع. إنه يمسك بملك، ورقة رقم تسعة وسبعة في يده".

سار بوند بصمت نحو الصوت.

كانت فتاة تجلس على طاولة داخل باب الشرفة المفتوح تماماً. الجو حار جداً في الجناح والفتاة ترتدي فقط ملابس داخلية حريرية سوداء. كانت تؤرجح رجليها إلى الخلف وإلى الأمام وتطلي أظافر أصابعها بصقل أظافر. أمام عينيها تماماً، استقر منظار مزدوج العدسة قوي جداً ينتصب على حامل ثلاثيّ الأرجل. تحت المنظار امتدت أسلاك تؤدي إلى مايكروفون. فيما كان بوند يشاهد هذا، أغلقَتْ الفتاة المايكروفون.

هكذا كان جولدفنجر يغشّ دو پونت! الفتاة ترى ورق دو پونت من خلال المنظارَ. ثَم تتكلم بالمايكروفون وتخبر جولدفنجر برقم الورق. كان صوتها يسير من خلال المايكروفونَ إلَى جولدفنجر في سماعته. بهذه الطريقة يعرف جولدفنجر بالضبط أي ورقَ كَان يحمله دو پونت.أنها حيلة ذكية جدَاً.خَطا بوند بخفة شديدة نحو كرسي خلف الفتاة ونظر من خلال الكاميرا. نعم، يمكنه أن يأخذ صورة جيدة من هنا. ستبين الصورة رأس الفتاة، والمنظار والمايكروفون والرجلان اللذان يلعبان أمام طاولة الورق بعيداً في الأسفل. ضغط الزر في الكاميرا وانطلق وميض ضوء قوي. استدارت الفتاة مندهشة وخائفة، وصرخت حين رأت بوند.

قال بوند: "نهارك سعيد".

ـ "من أنت؟ ما الذي تريده؟"

ـ "لا تقلقي. أخذتُ صورة لكل شيء. أعرف كيف ظل جولدفنجر يغش. اسمي هو بوند - جايمس بوند".

كانَت الفتاة جميلة جداً، بشعر أشقر شاحب وعينين زرقاوين داكنتَيْن. كانت بشرتها مشرّبة من الشمس بلون بنيّ ذهبي فاتح.

سألت: "ما الذي ستفعله؟"

- "لن أفعل أي شيء لك. لكنني سألهو قليلاً مع مستر جولدفنجر. تحرّكي ودعيني ألقي نظرة".

أخَذَ بَوند مكان الفتاة ونظر من خلال المنظار. كانت اللعبة تسير سيراً عادياً. لم يتغيّر تعبير جولدفنجِر. لم يظهروجهه أي شيء خطأ.

سأل بوند: "لماذا يخاطر جولدفنجِر، فيغش الناس على هذا النحو؟ إنه لا يحتاج إلى المال".

قالت الفتاة: "إنه لا يهتم إذا اكتشف الناس أنه غشّاش. إنه يعطيهم ذهباً فقط. إنه يعرف أن الكل يريدون ذهباً، لذلك فهو يأخذ دائماً ما قيمته مليون دولار من ذهب معه حيثما يذهب".

سأل بوند: "هل أنت صديقة جولدفنجر؟"

قالت الفتاة بسرعة: "لا، أنا لست صَديقَته".

ـ "سكرتيرته؟"

ـ "لا، رفيقة. أسافر معه. إنه يدفع لي جيداً". نظر بوند من خلال المنظار ثانية. رأى أن دو پونت بدأ يكسب.

كان جولدفنجر يجلس هادئاً. إنه ينتظر صوت الفتاة من خلال سماعته ثانيةَ. رفَع يده إلى سماعته ودفع بها بقوة أكبر في أذنه. راقب بوند وجه جولدفنجر بإمعان أشدّ. ثم فتح المايكرفون وتكلّم برقة من خلاله.

ـ " الآن، أصغ إليّ يا جولدفنجر. هذا هو جايمس بوند يتكلم. أنا أعرف أنك كنتَ تغش. لقد أخذَتُ صورة فوتوغرافية تبين كل شيء – الشقراء، المنظار، المايكروفون، وأنت وسماعتك. لكنني لن أرسل بها إلى إف بي آي أو سكوتلاند يارد إذا قمتَ بما أقوله بالضبط. أومئ برأسك إذا كنتَ قد فهمت ".

حرّك جولدفنجر رأسه الكبير ببطء إلى أعلى وأسفل.

قال بوند: " ضَع ورقك على الطاولة. الآن، أخرج دفتر شيكاتك واكتب شيكاً بمبلغ ٥٠,٠٠٠ دولاراً. ذلك يعني ٣٥,٠٠٠ دولاراً لمستر دو پونت، ١٠,٠٠٠ دولاراً لي، و ٥,٠٠٠دولاراً إضافية مقابل تبديد الكثير من وقت مستر دو پونت القيّم ".

أخرج جولدفنجر دفتر شيكاته من جيبه وبدأ يكتب شيكاً.

قال بوند: "جيد. أصغ الآن إلى هذه التعليمات. إحجز تذكرة لي على قطار إلى نيويورك الليلة. يجب أن تكون التذكرة لمقصورة خاصة. أريد قنينة من أفضل شامپانيا جاهزة في المقصورة، وكثيراً من ساندويشات كاڤيار.

قال بوند: "الآن. أعط الشيك لمستر دو پونت وقل: "أنا أعتذر عن أنني كنتُ أغشك".

شاهد بوند جولدفنجر يسقط الشيك أمام مستر دو پونت وتكلّم إليه.

سأل بوند الفتاة: "ما اسمك؟"

ـ "جل ماسترتون".

نهضَ جولدفنجر واقفاً واستدار مبتعداً عن طاولة الورق. قال بوند بحدّة: "قفْ! لم أكمل معك بعد يا جولدفنجر. هناك أمر واحد آخر. سآخذ مس ماسترتون معي إلى نيويَورك. تأكد من أنها ستكون في القطار. ذلك كل شيء".

٣

--

أغنى رجل في بريطانيا

بعد أسبوع عاد بوند إلى مركز قيادة وكالة المخابرات البريطانية السرية في لندن. كان يفكر بـ جل ماسترتون.

كانت رحلة مدهشة في القطَار إلى نيويورك. أكل بوند والفتاة الشطائر وشربا الشمپانيا. ثم مارسا الحب في السرير الضيّق في مقصورتهما الخاصة.

كان بوند قد سأل جل عن جولدفنجر. أراد أن يعرف ما إذا كان جولدفينجر قد غَضب بعد لعبةَ الوَرق. أخبرتْ جل بوند كيف تصرّف جولدفنجر. لم يظهر جولدفنجر مشاعره إطلَاقاً. في الحقيقة، كان المليونيَر قَد أعطى رسالة إلىَ جَل لتعطيها إلى بوند. قال بأنه سيعود إلى بريطانيا خلال أسبوع وَيريد أن يلعب لعبة جولف مع بوند في نادي جولف رويال ساينت ماركس.

حين وصلا إلى نيويورك أخبرتْ جل بوند بأنها ستعود إلى جولدفنجر. حاول بوند أن يمنعهاَ. كان يخشى أن يؤذيها جولدفنَجر.

لكنَ جَل لم تكن خائفة من جولدفنجِر. ولم ترد أن تفقد عملها. إنَ جولدفنجر يدفع لها جيداً.

كان بوند قد أعطى جل الـ ١٠,٠٠٠ دولار التي حصل عليها كدفعته من السيد دو پونت. ثم قبّلها مرة واحدة بقوة على شفتيها، وابتعد. لم يحب أحدهما الآخر، لكنهما أمضيا وقتاً مدهشاً معاً.

رنّ هاتف أحمر على طاولة المكتب أمام بوند. ذلك كان الهاتف الذي يستعمله رئيس بوند، م، لاستدعائه. رفعه بوند.

قال صوت م: "إصعد إلى مكتبي يا ٠٠٧".

ـ "نعم يا سيدي". صعد بوند إلى طابق القمة من المبنى. طرق باب مكتب م ودخل. كان م يجلس إلى جانب طاولة مكتبه، يقرأ بعض الأوراق.

قال م: "إجلس يا ٠٠٧. في الليلة الماضية، تناولتُ العشاء مع حاكم بنك إنجلترا. لقد أخبرني بأن البنك يعاني من مشكلة خطيرة. الموظفون في البنك متأكدون من أن شخصاً يُخرج كميات كبيرة من الذهب من إنجلترا على نحو غير شرعي. هل تعرف أي شيء عن الذهب؟"

ـ "ليس الكثير يا سيدي".

ـ "هل تعرف مَنْ هم أغنى الرجال في هذه البلاد؟"

قال بوند: "حسناً، يوجد بعض رجال أعمال أغنياء جداً. وبعض المصرفيين أغنياء جداً أيضاً، وكذلك بعض أعضاء العائلة الملكية".

قال م: "نعم، لكن هناك رجل أغنى من أي شخص آخر. إنه يدعى جولدفنجر - أوريك جولدفنجر".

بدأ بوند في الضحك.

- "ما المضحك إلى هذا الحد؟"

أجاب بوند: "آسف يا سيدي. لكنني قابلته الأسبوع الماضي". وأخبر م بقصة لقائه بـ جولدفنجر كلها.

قال م حين كان بوند قد أنهى كلامه. "حسناً يا ٠٠٧، الموظفون في بنك إنجلترا يشكون بأن جولدفنجر مهرّب ذهب، وهم يريدون القبض عليه".

توقف عن الكلام لبضع ثوان، ثم تابع. "لقد رتبتُ لك أن تقابل كولونيل سميذيرز في الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم. إنه رئيس دائرة أبحاث بنك إنجلترا. سيخبرك أكثر مني بمشكلة البنك مع جولدفنجر".

كان عقيد سميذيرز رجلاً هادئاً جاد المظهر يضع نظّارة. لكنه حين بدأ يتكلم عن الذهب، أصبح مثيراً للاهتمام إلى حد كبير. فكّر: إنه يعيش ويحلم بالذهب. لأخبر بوند عن تاريخ الذهب وقيمته. قال بأن لدى كل بلد إمدادها من الذهب. وأخبر بوند أيضاً بأن هناك ذهب أصفر وذهب أحمر وذهب أبيض.

إن عملي يا مستر بوند هو التدقيق فيما إذا كان الذهب يهرّب إلى خارج بريطانيا حين أجد أن شخصا واحداً يهرّب، أخبر فرقة البحث الجنائي عن الذهب فنحاول أن نستعيد الذهب ونقبض على المهربين. لكن الذهب يجذب أكبر وأذكى المجرمين ومن الصعب القبض عليهم.

سأل بوند: "هل يمكنك أن تعطيني مثالاً عن كيفية تهريب الذهب؟"

ـ "نعم، تخيّل أن لديك قضيباً صغيراً من ذهب في جيبك. في البلاد، يسيطر بنك إنجلترا على سعر قضبان الذهب. إن من غير القانوني أن تبيع ذهباً بسعر أعلى. لكن، إذا هرّبتَ قضيب ذهبك إلى خارج بريطانيا إلى بلد مثل الهند وبعتَه هناك، يمكنك أن تحصل على الكثير جداً من المال مقابله".

سأل بوند: "لماذا يساوي الذهب في الهند أكثر من هنا".

أجاب عقيد سميذيرز: "تحتاج الهند إلى الذهب لتصنيع المجوهرات. إنها ليس لديها ما يكفي من ذهب".

قال بوند: "ما هي مشكلة بنك إنجلترا على نحو خاص".

قال عقيد سميذيرز: "مشكلتنا هي رجلٌ يدعى أوريك جولدفنجر. جاء جولدفنجر إلى إنجلترا من ريجا، في الاتحاد السوفَيتيَ، في ١٩٣٧. كَانَ جَواهرياًّ وصانعاً. لقد اشترى الكثير من دكاكين أصحاب المجوهرات هنا في إنجلترا وأعطاها اسمه، "جولدفَنجَر". ثم بدأ يبيع مجوهرات رخيصة ويشتري ذهباً قديماً.

تابع العقيد: "أصبح جولدفنجر غنياً جداً. بعد الحرب، اشترى بيتاً في ركولڤير، قرب نهر التايمزَ، وبنى مصنعاً صغيراً هناك. لقد استخدمَ عمّالاً ألمان وكوريين في هذا المصنع. ثم اشترى سفينة شحن كبيرة وسيارة رولز رويس شبح فضية. إن لديه مصنعاً في سويسرا".

قال عقيد سميذيرز: "في كل سنة، يقوم جولدفنجر برحلة واحدة إلى الهند في سفينة الشحن الخاصة به وبضعَ رحَلات في سيارته إلى سويسرا. لكن، في سنة من السنين، هبَّتْ عاصفة رهيبة وتحطّمت سفينته. دُمّرت سفينته على بعض الصخور. فجدت الشركة التي جمعت السفينة المحطمة نوعاً غريباً من مسحوق داخل أجزاء السفينة. حين فحص العلماء المسحوق، اكتشفوا أنه ذهب".

تابع عقيد سميذيرز: "كنا متأكدين من أن جولدفنجر ظلّ يهرّب الذهب إلى خارج بريطانيا إلى الهند في سفينته. لكَننا لم نستطع أن نبرهن على أي شيء. إن جولدفنجر يقوم بكل شيء على نحو قانونيّ. إن لديه الكثير من المال فيَ حَسابه البنكيّ وهو يدفع دائماً ضرائبه إلى الحكومة.

لقد ظللتُ أتحرى عن مستر جولدفنجر طيلة خمس سنوات واكتشفتُ أنه أغنى رجل في بريطانيا. كَانَت كل ثروته على شكل قضبان ذهب. ولديه عشرون مليون باوند من قضبان الذهب في أقبية بنوك في زيوريخ وناساو وپاناما ونيويورك".

قال العقيد: "ذهبتُ إلى ناساو وفحصتُ بعض قضبان ذهبه في البنك هناك. لقد اكتشفتُ شيئاً مثيراً للاهتمام جداً. لم يكن على قضبان ذهب جولدفنجر أي علامات رسمية. لم تكن القضبان منتَجة من قبل مؤسَسة سَكّ العملة الملكية".

سأل بوند: "إذن، من أين أتت القضبان؟"

أجاب عقيد سميذيرز: "كان جولدفنجر ينتج قضبان الذهب بنفسه. إنه يذيب الذهب القديم من دكاَنينه، ويهرّبها إلى خارج بريطانيا، ويحوّلها إلى قضبان ذهب جديدة. كان على كل قضيب من قضبانه علامة من حرف دقيق هو "زد" ".

قال عقيد سميذيرز: "لكن الذهب في قضبانه لا تعود إلى جولدفنجر. إنها تعود إلى بنك إنجلترا. وبريطانيا بحاجة إلى أن تعيد ذَلكَ الذهب إليها بأسرع وقت ممكن. نحن بحاجة إلى مساعدتك يا مستر بوند. نريد منك أن تقبض على جولدفنجر".

كان م قد طلب من بوند أن يبلغه بالأمر في الساعة السادسة. بعد أن أخبر بوند رئيسه عن لقائه بـ عقيد سميذيرز، فكّر م لبضع دقائق.

سأل: "هل لديك أي فكرة عن كيفية التمكّن من الاقتراب من جولدفنجر؟"

أجاَبَ بوند: "حسناً، وصلتني رسالة بأنه يود أن يلعب الـ جولف معي. يمكنني أن أتكلم معه أثناء اللعب. يمكنني حبْك قصة. أنْ أتظاهر بأنني مللتُ من العمل في شركة يونيڤيرسال إكسبورت. ربما يعرض عليّ عملاً".

قال م: "حسناً. أصغ الآن يا ٠٠٧ . هناك شيء آخر لم يخبرني به كولونيل سميذيرز. وأنا أعرف أيضاً كيف تبدو قضبان ذهب جولدفنجر. لقد رأيتُ قضيباً اليوم. لقد وُجد في مكتب واحد من عمَلاءَ سميرش في طنجة. كان على القضيب حرف جولدفنجر "زد".

تابع م: "لقد وجدتْ وكالة المخابرات السرية تسعة عشر من قضبان الذهب هذه. احتفظ بكل قضيب عميلٌ من سميرش. أظن أن سميرش دربّت جولدفنجر كجاسوس قبل أن يغادر الاتحاد السوفييتي، وهو الآن يعملَ لهَا. وأعتقد أنه مصرفيّ لـ سميرش – إنه يعتني بمالها ويزيد من ثروتها. لو كنتُ مصيباً، فإن جولدفنجر يكون أفضل رجال سميرش".

جزء ٢: مصادفة

٤

رحلة إلى ساندويتش

قرر بوند أن يذهب إلى ساندويتش ويلعب لعبة جولف مع جولدفنجر.

كانَ جَولدفنجر قد أخبر بوند بأنه عضو في نادي جولف رويال ساينت مَاركس . وكان قد لعب بوند كثيراً في هذا المضمار في جنوب شرق إنجلترا حين كان مراهقاً. لذلك عرفة جيداً.

قاد بوند سيارة آستون مارتين دي بي ٣ رمادية اللون من لندن إلى ساندويتش . كانت هذه السيارة تعود إلى مستخدميه في العملك وكالة الاستخبارات السرية إس آي إس وهي سيارة سريعة وقوية جداً. لها أيضاً ملامح خاصة. فقذ كانت هناك بندقية مخبأة في حجيرة سرية تحت مقعد السائق، ولا سلكي يمكنه أن يلتقط إشارات من جهاز بثّ يدعى هومير.

كان بوند سائقاً سريعاً ويتجاوز بسهولة أغلب السيارات الأخرى على الطريق. فيما كان يقود السيارة، فكّر بكلمات م الأخيرة. فكّر بوند بأن م قد يكون مصيباً فيما يتعلق بـ جولدفنجر. إن قيادة سميرش في موسكو، لكن لها فروعاً كثيرة في أنحَاءَ العالم. كان التنظيم بحاجة إلى مصرفيّ ذكي يعمل خارج الاتحاد السوفييتي. فكان جولدفنجِر اختياراً ممتازاً لـ سميرش.

حجز بوند غرفة في فندق في رامسجايت - بلدة صغيرة قرب ساندويتش. على بُعد بضعة أميال من رامسجايت، مرّ عن عمود إشارة إلى ركولڤير، حيث كان منزل ومصنع جولدفنجر. رأى بوند مدخنَة طويلة خلف بعض الأشجار، ثم عبر بوّابَةَ عليها يافطة تقول: **ثانيت ألويز** -*لا دخول لأي شخص إلا للعمل*.

وصل بوند الفندق عند الساعة الثانية عشرة. ذهب إلى غرفته وفتح حقائبه، ثم تناول شراباً في المشرب. فيما بعد، قاد السيارة إلى مضمار جولف رويال ساينت ماركس في ساندويتش.

كان رجل يدعى ألفريد بلاكينج يعمل في نادي جولف رويال ساينت ماركس. كان بوند يعرفه منذ سنين عديدة. ومهمة بلاكينج هي تعليم الناس لعب الجولف. كما أنه يُصلح أجهزة الجولف أيضاً في الورشة في النادي. حين لا يكون لدى أعضاء النادي أي شخص آخر ليلعبوا معه، كان يمكنهم أن يحجزوا لعبة جولف مع ألفريد.

حين وصل بوند، كان ألفريد يصلح مضرب جولف مكسور في منطقة ورشة التصليح. وقد اندهش وسُرّ لرؤية بوند.

ـ "هالو مستر بوند. لابد أن خمس عشرة سنة مرت منذ أن لعبتَ جولف في ساينت ماركس. هل ستلعب الليلة؟"

ـ "نعم، أبحث عن شخص لألعب معه جولف يا ألفريد. هل لديك وقت للعبة في فترة بعد ظهر اليوم؟"

أجاب ألفريد: "أنا آسف يا سيدي، لكن عضواً في النادي - هو مستر جولدفنجر - سبق وحجز لعبة معي".

قال بوند، متظاهراً بأنه مندهش: "جولدفنجر. لقد قابلتُ رجلاً يدعى جولدفنجر ذات يوم في أمريكا".

قال ألفريد: "أوه. حسناً، إذا عرفتَه، هل تود أن تلعب معه بعد ظهر اليوم بدلاً مني؟"

قال بوند: "حسناً. لكن، قد لا يريد أن يلعب معي".

قال ألفريد، ناظراً من خلال النافذة: "سنكتشف هذا الآن. ها هي سيارته".

رأى بوند سيارة غير عادية تتقدم نحو الورشة. كانت سيارة رولز رويس الشبح الفضيّة. كانت صفراء صفرة ساطعة ما عدا السطح الذي كان أسود. لمعتْ الشمس على معدن فضة المشعّ في مقدمة السيارة. بدا مصباحا السيارة الأماميان الكبيران على المشعّ مثل عينين هائلتيّ الحجم، تحدّقان في بوند.

كان جولدفنجر يجلس في مقعد السائق. إلى جانبه جلس رجل أقصر قامةً يرتدي بذلة ضيّقة سوداء وقبعة باولير مثبّة بشدة على رأسه. حدّق الرجلان أمامهما مباشرة، كأنهما ينظران مباشرة إلى داخل ورشة ألفريد. خطا بوند إلى الخلف في منطقة الورشة. وبعد دقائق معدودة، سمع جولدفنجر يدخل الورشة.

قال جولدفنجر لـ ألفريد: "مساء الخَير. لقد رأيتُ سيارة في الخارج. هل هنَاكَ شخص يبحث عن شريك ليلعب لعبة؟"

أجاب ألفريد: "السيارة تعود إلى مستر بوند. لقد كان عضواً هنا طيلة سنين عديدة".

قال جولدفنجر: "بوند؟ لقد قابلتُ شخصاً يدعى بوند ذات يوم. ما هو اسمه الأول؟"

ـ "جايمس يا سيدي. إنه في الورشة الآن".

سمع بوند جولدفنجر يتقدم من باب الورشة. تظاهر بأنه مشغول بتنظيف مضربَ جَولفه.

قال جولدفنجر: "أظن بأننا التقينا من قبل".

رفع بوند نَظَرَه وقد ارتسم على وجهه تعبير دهشة.

ـ "أوه، إنه جولد، جولمان... إر... جولدفِنجِر. ما الذي تفعله هنا؟"

ـ "قلتُ لك إنني ألعب هنا. ألم تعطك مس ماسترتون رسالتي؟ لقد أخبرتُها بأنني أريد أن ألعب لعبة جولف معك. كنتُ سألعب مع بلاكينج في فترة بعد ظهر اليوم، لكنني سألعب الآن معك بدلاً من هذا".

تظاهر بوند بأنه غير مهتم تماماً.

قال: "لكن، ليس لدي أي شخص ليكون صبيي الـ كادي".

سأل جولدفنجر ألفريد: "بلاكينج، هل يمكنك أن تجد صبيّاً لمستر بوند؟"

ـ "نعم يا سيدي".

قال جولدفنجر: "إذن، كل شيء رُتّب".

قال بوند فَيَ صوت لامبال: "حسناً، أوكيه. لكن من الممل اللعب للتسلية. أنا أحب أن ألعب من أجل المال".

قال جولدفنجر: "حسناً. لدي اقتراح. لقد أخذتَ مني ١٠,٠٠٠ دولاراً فَي ميامي. إذا كسبتَ اللعبة، سأعطيك ١٠,٠٠٠ دولاراً أخرى. وإذا خسرت، فلابد أن ترد لي الـ ١٠,٠٠٠ دولاراً التى لى".

قال بوند: "أوافق". بدا بارداً وهادئاً، لكنه كان منفعلاً داخلياً. ستكون هذه اللعبة فرصة مناسبة تماماً لكي يعلم أكثر عن أوريك جولدفنجر. قال: "سأذهب وأغيّر ملابسي".

ذهَب بَوند إلى سيارته لأخذ حقيبته. كان الرجل ذو قبعة الـ باولير يلمّع سيارة جولدفنجر الـ رولز رويس بقطعة قماش. توقف عن تلميع السيارةَ وراَقب بوند والشكّ يساوره. كان للرجل وجه مربع وعينان داكنتان حادتان.

فكر بوند: "لابد أن يكون واحداً من موظفي جولدفنجرِ الكوريين".

نزع بوند حذاءه وجاكتته وانتعل حذاء خاصاً بالجولف وجاكتة قديمة مريحة. ثم عاد داخلاً الورشة. كان ألفريد قد عثر له على صبي"كادي"- رجل يدعى هوكير. تذكّر بوند هوكير. كان قد قابل هوكير أول مرة في نادي ماركس حين كان هوكير مراهقاً. قال بوند: "مساء الخير يا هوكير".

أجاب هوكير، مبتسماً: "مساء الخير يا سيدي".

تقدّم جولدفنجر مع صبيه - رجل يدعى فولكس. كان فولكس يحمل مضَاربَ جولدفنجرِ الجديدة في حقيبة غالية الثمن سوداء من الجلد.

أخرج بوند مضرباً وكرة جولف جديدة. كان اسم الكرة مرسوماً عليها بحروف سود واضحة وعليها أرقام.

قال: "أنا أستعمل دائماً النوع نفسه من الكرة. دنلوب ٦٥، رقم ١ . أي كرة تلعب بها أنت؟"

أجاب بوند: "بينفولد هارتس".

مشى جولدفنجر وصبيّه إلى المضمار ووضع جولدفنجر كرته على تي الأولىَ. قَام بتجربة أرجحة أو أرجحتين بالمضرَب، ثم ضرب الكرة. كانت رمية ممتازة ابتعدت حوالي ٢٠٠ ياردة أسفل الممر السالك نحو حفرته الأولى.

كان دور بوند الآن. وضع كرته على الـ تي، وأرجح مضربه. لكنه ضرب الكرة بقوة أكثر من اللازم. مرّت عن كرة جولدفنجر واستقرتْ في العشب الطويل على حافة مكان خشن. كانت رَميَة بوند الثانية أسوأ. ضرب الكرة في شَرَكَ رمل. لكن جولدفنجر كان يلعب على نحو جيد. حين ضرب كرته مرة أخَرىَ، تدحرجت بسهولة على طول الأرض إلى الحفرة الأولي.

قال بوند إلى هوكير: "كان علي أن أضرب على نحو أفضل من هذا".

أجاب هوكير: "لا تقلق يا سيدي. لا يزال وقت اللعب مبكّراً".

لكن بوند كان قلقاً. لقد عرف أن الوقت ليس أبكر من اللازم لبدء الخسارة. يجب ألا يخسر أمام جولدفنجِرِ. إن عليه أن يربح.

٥

يلعب ليكسب

إن ملعب الجولف في رويال ساينت ماركس صعب جداً. كانت فيه مناطق كثيرة من عشب طويل خشن وأشراك مليئة بالرمل.

عند الحفرة الثالثة من الملعب، ضرب جولدفنجر كرته إلى داخل العشب الخشن. توقفتْ الكرة إلى جانب كتلة عَشب طويلة كثيفة. سيكون من الصعب عليه أن يضرب الكرة لأن كتلة العشب كانت في طريقه. نظر جولدفنجر إلى الكرة للحظة. ثم خطا بتثاقل على كتلة العشب وجعلها منبسطة. أصبح من السهل الآن أن يضرب الكرة نحو الحفرة.

قطّب بوند بغضب. كان قد رأى كيف أن جولدفنجر بسط كتلة العشب. لقد غشّ جولدفنجر! لكن بوند عرف أيضاً بأنه لا يمكنه أن يتهم جولدفنجر بالغَشّ. سينكر جولدفينجر هذا ثم سيتهم بوند بالكذب.

فيما هما يتقدمان إلى الحفرة الخامسة، كان بوند يستعد لضربة صعبة. أرجح مضربه عالياً في الهواء وفكّر بضرب الكرة جيداً. لكن، فجأة، أطلق جولدفنجر ضجة حادة، وأرجح بوند مضربه بالطريقة الخطأ. ضربَ الكرة على نحو سيئ. التفت نحو جولدفنجر. كانت عيناه باردتين من الغضب.

قالَ جَولدفنجِر بلامبالاة. "لقد أسقطتُ مضربي".

قال بوند: "لا تفعل هذا ثانية". ناول مضربه إلى هوكير، ومشى إلى الحفرة التالية دون أن يتكلم.

سأل جولدفنجر فجأة: "أي شركة تعمل فيها؟"

حاول بوندَ أنَ يسيطر على غضبه. كان عليه أن يتذكر لماذا كان يلعب الجولف مع جولدفنجر. إن مهمة بوند أن يكتشف المزيد عن جولدفنجر.

أجاب: "يونيڤيرسال إكسبورت".

سأل جولدفنجر: "وأين فرعها الرئيسي".

ـ "لندن. متنزه ريجينت".

ـ "ما الذي يصدّرونه".

قال بوند: "أوه، كل أنواع الآلات، إضافة إلى الأسلحة العسكرية. لكن العمل غير مثير للاهتمام. أنا على وشك ترك العمل".

قال جولدفنجر: "أوه، حقاً؟"

انتظر بوندَ أسئلة أكثر. لكن جولدفنجر لم يقل إي شيء أكثر. عند الحفرة السادسة، غشّ جولدفنجر مرةَ أخرى. أطلق رمية سيئة وذهبت كرته إلى داخل شَرَك رملَي. استقرتْ في جزء عميق ولين من الرمل. لكن جولدفَنجر لم يمش هابطاً إلى داخل الشَرَك عندئذ، بل قفز هابطاً وأصبَح الرمل إلى جانب الكرة منبسطاً. سوّى منسوب الأرض. لذلك، وحين ضرب الكرة ثانية، خرجت من الشرك بسهولة.

كان بوند على مسافة أبعد من أن يرى منها ما فعله جولدفنجر. لكن صبيّ بوند، هوكير، رأى كيف غشّ جولدفنجر، فغضبَ. كان بوند يخسر اللعبة لأن جولدفنجر لم يكن يلَعبَ لعباً عادلاً. لذلك وصل هوكير إلى قرار. سيساعدَ بوند على كسب اللعبة.

كان جولدفنجر وبوند يمشيان نحو الحفرة العاشرة.

سأل بوندَ: "ماذا حدث لتلك الفتاة الجميلة، مس ماسترتون؟"

حدق جولدفنجر أمامه مباشرة. لبضع دقائق لم يتكلم. ثم قال بلامبالاة: "تركَتْ العمل عندي".

- "أوه، حقاً؟ أين ذهبت؟"

قال جولدفنجر، وهو يمشي مبتعداً: "لا أعرف".

تابعا اللعبَ. كان جولدفنجر لا يزال يكسب. لعب بوند بعض الضربات الممتازة. أخيراً، بَقيَت هناك حفرتان فقط ليلعباها - السابعة عشرة والثامنة عشرة - قبل نهاية اللعبة.

عند الحفرة السابعة عشرة، ضرب جولدفنجر كرته داخل عشب عميق خشن وفقدها. بدأ جولدفنجر وفولكَس في البحث عن الكرة. بحث بوند وهوكير أيضاً.

فجأة، داس بوند على شيء ما. انحنى ونظر إلى العشب الطويل. تحت قدمه استقرتْ كرة جولف - دنلوب ٦٥ .

نادى على جولدفنجر: "ها هي هنا!" ثم نظر إلى الكرة مرة أخرى. "أوه، أنت تلعَبَ برقم ١، أليس كذلك؟"

صاح جولدفنجر: "نعم"

ـ "حسناً هذه رقم ٧" التقط بوند الكرة ورفعها وأراها لـ جولدفنجر.

قالَ جَولدفنجر: "تلك هي كرتي

كانت الكرة جديدة تقريبا - كانت الكلمات والأرقام عليها واضحة. وضعها بوند في جيبه وتابع البحث عن كرة جولدفنجر.

فجأة، نادى فولكس بصوت عال. "هاك يا سيدي! وَجدَتُ كرتك. دنلوب رقم واحد".

تقدّم بوند وجولدفنجر إلى حيث كان يقف فولكس وهو يشير إلى كرة. نظر بوند إليهَا بإمعان. نعم، كانت تقريباً جديدة، دُنلوب رقم ١. لكنها تستقر في موضع جيد جداً. كان يمكن لـ جولدفنجر أن يضرب الكرة بسهولة إلى داخل الحفرة من موضعه.

كيف وصلتْ الكرة إلى هناك؟

ابتعد بوند، مفكراً بعناية. راقب وجولدفنجر يضرب الكرة ويخرجها من المكان الخشن. كانت واحدة منَ أفضل ضرباته في اللعبة. ابتسم بوند إلى هوكير وقال: "إن جولدفنجر محظوظ جداً لعثوره على كرته في ذلك المكان الخشن".

أجاب هوكير بهدوء: "لم تكن كرته يا سيدي".

سأل بوند: "ماذا تعني؟"

قال هوكير: "رأيتُه يعطي نقوداً إلى فولكس يا سيدي. كانت لدى فولكس كرة جديدة في جيبه. أسقط الكرة إلى أسفل ساق بنطاله. ثم تظاهر بأنه وجد الكرة التي فقدها جولدفنجر".

قال بوند: "كيف يمكنك أن تكون متأكداً من هذا يا هوكير؟"

ابتسم هوكير.

قال: "لأنني وضعتُ حقيبة مضاربك على قمة الكرة المفقودة". نظر بوند مندهشاً وصُدم. تابع هوكير: "أنا آسف يا سيدي. لكنني رأيتُ كيف كان يغشّك. كان عليّ أن أفعل شيئاً لأوقفه".

ضحك بوند.

قال: "شكراً لك يا هوكير. إنني أعرف أن جولدفنجر ظلّ يغش. لكن هناك طريقة واحدة تمكّنني من الفوز الآن. إِنَ عَليّ أنا أن أغش أيضاً. وعليّ أن أغش على نحو أفضل منه! لكن، كيف؟"

فجأة خطرت لبوند فكرة. كانت كرة جولف دُنلوب رقم ٧ التي التقطها موجودةً في جيبه.

قال بوند لـ هوكير بهدوء: "خذ هذه". وضع دُنلوب رقم ٧ في يد هوكير. "بعد أن يضرب جولدفنجر وأضرب أنا كرتيّنا في الحفرة السابعة عشر، ارفعهما. ثم أعطَ جولدفنجر كرة دُنلوب رقم ٧، بدلاً من كرته دُنلوب رقم ١. يجب ألاَ يرَى أنك غيّرت الكرتَيْن. تبدو الكرتان متماثلتين بالضبط تقريباً. وشكل رقم ١ ورقم ٧ متشابهان. سيبدأ جولدفنجر باللعب بكرة هي ليست كرته. ذلك يعني بأنه يخالف قواعدَ اللَعبة".

قال هوكير: "تلك هي حيلة ذكية جداً يا سيدي!"

عند الحفرة السابعة عشر، فعل هوكير كما طلب منه بوند. غيّر كرة جولدفنجر دُنلوب رقم ١ بـ كرة دُنلوب رقم ٧. ثم أعطى دُنلوب رقمَ ٧ إلَى جولدفنجر.

كان جولدفنجر مسروراً جداً. ظنّ بأنه يفوز. أمامه الآن فقط الحفرة الأخيرةَ ليلَعبها - الحفرة الثامنة عشرة. وضع جولدفنجر كرته على وتد تي وراقبه بوند وهو معصّب. من المؤكَد أن جولدفنجر سيرى بأنه كان يلعب بكرة مختلفة! لكن جولدفنجر لم يلاحَظَ أن أي شيء على خطأ. أرجح مضربه وضرب الكرَة جيداً. استقرتْ في موضع جيد في الممر السالك.

قال بوند بصوت مبتهج: "ضربة جيدة!" كان الآن سيكسب اللعبة لأن جولدفنجر كان قد ضرب الكرة الخطأ. كان جولدفنجر قد غشّ بوند، لكَن بوند خدعه. ولم يعلم جولدفنجر!

ضرب جولدفنجر كرته بسهولة إلى داخلَ الحفرة الثامنة عشرة. لم يحاولَ بونَد أن يكسب، ضرب كرته على نحو سيئ حتى أنها مرّت عن الحفرة. كان عليه أن يلعب رميات أكثر من جولدفنجر، لذلك كان هو الخاسر. التقط كرته وكرة جولدفنجر وأخرجَهمَا من الحفرة. كان وجه جولدفنجر يتألق بالانتصار. ظَنّ بأنه تغلّب على بوند.

قال: "من الواضح أنني لاعب أفضل منك".

قال بوند: "نعم، أنت جيد جداً"، ثم نظر إلى كرتيّ الجولف في يديه. قال بصوت مندهش: "انتظر دقيقة! أنت تلعب بكرة دُنلوب رقم ١، أليس كذلك؟"

ـ "نعم، طبعاً. لماذا؟"

قال بوند: "لكنك كنت تلعب بالكرة الخطأ. هذه كرة دُنلوب رقم ٧، ليست رقم ١". ناول الكرة لـ جولدفنجر ونظر جولدفنجر إليه. شحب وجهه وهو ينظر من الكرَة إلىَ بوند، ثم يعود وَينظَر إلى الكرة.

قال بوند برقة: "أنا آسف. ذلك يعني أنك خسرت اللعبة".

بدأ جولدفنجر بغضب: "لكن – لكن".

وقف بوندَ وانتظر، دون أن يقول أي شيء.

قال جولدفنجر: "كان صبيّك هو الذي أعطاني هذه الكرة عند الحفرة السابعةَ عشَرة. لقد أعطاني الكرة الخطأ".

قال بوند: "أنا متأكد من أن هذا ليس صحيحاً. هوكير، أنت لم تغلَط وتعطي مستر جولدفنجر الكرة الخطأ، أليس كذلك؟"

قال هوكير: "لا يا سيدي. لكَن، ربما وقع الخطأ حين فقد مستر جولدفنجر كرته في العشب الطويل. ربما التقط دُنلوب رقم ٧ بدلاً منَ رقَم ١".

قال جولدفنجر بغضب: "ذلك مستحيل. أنت ترى أن مساعدي عثر علَى رَقم ١ وليس رقم ٧".

أجاب بوند: "أخشى أنني لم أنظر بإمعان. شكراً للعبة. لابد أن نلعب مرة أخرى ذات يوم". وبدأ يسير مبتعداً.

تابع جولدفنجِر بوند ببطء، وعيناه تحدّقان ببرود في ظهره.

٦

عشاء مع جولدفنجرِ

عاد بوند إلى غرفته في الفندق وأخذ دوشاً. بينما كان يجفف نفسه، طرق أحد موظفي الفندق على الباب.

قال: "هناك رسالة هاتفية من مستر جولدفنجر يا سيدي. إنه يحب أن يدعوك إلى العشاء في منزله الليلَةَ. إنه يعيش في جرانج، في ركولڤير. هل يمكنك أن تصل في الساعة السادسة وثلاثين دقيقةَ؟"

أجاب بوند: "من فضلك أخبر مستر جولدفنجر بأن من دواعي سروري أن أتناول العشاء معه". شعر بأنهَ كانَ مسروراً جداً. لقد هزم جولدفنجر مرتَيْن وأصبح جولدفنجر الآن مهتماً به. أراد جولدفنجرَ أنَ يكتشف المزيد عن بونَدَ. أراد أن يجد طريقة يقاتله بهاَ ويهَزمه.

بعد الساعة السادسة تماماً، قاد بوند السيارة إلى ركولڤير. استدار مبتعداً عن الطريق الرئيسي وتبع الدرب المفضي إلى منزل جولدفنجر. كان الـ جرانج منزلاً معتماً وقبيحاً. إلى يمينه نَمَت أشجارَ طوَيلة، وانتصبتْ مدخنة مصنع طويلة خلفها.

رنّ بوند جرس الباب الأمامي. فتح البابَ الكوري نفسه الذي أتى إلى رويال ساينت ماركس مع جولدفنجر في فترة بعد ظهر ذلك اليوم. كان لا يزال يعتمر قبعته الـ باولَير.

قاد بوند إلى داخل غرفة معيشة كئيبة كبيرة. كانت نار صغيرة تشتعل في المدفأة. وانتصب أمام النار كرسيان كل منهما بذراعين ووضعت صينية من مشروبات على طاولة بينهما. كان هناك دَرَج يفضي من غرفة المعيشة إلى الطابق في الأعلى. كانت كل الديكورات والأثاث في الغرفة داكنة وقبيحة.

أشار الكوري بصمت إلى صينية المشروبات، ثم خرج من خلال باب على جانب من الغرفة.

سمع بوند هاتفاً يرنّ في مكان ما في المنزل. ثم انطلق صوت بشري ووقع خطى تهبط ممراً. انفتح باب تحت درج وظهر جولدفنجر. كان يرتدي جاكيت عشاء أرجواني.

قالَ: "كان لطفاً شديداً منك أن تأتي يا مستر بوند. لكنني أخشى بأن عليّ أن أتركك لوقت قصير. لقد تلقيتُ للتو مكالمة هاتفية. إن أحد موظفيّ من الكوريين يتعرض لمتاعب مع الشرطة. عليّ أن أذهب وأتكلم مع الشرطة وأكتشف ماهي المشكلة. سيقلني خادمي إلى هناك. من فضلك تناول شراباً. لن استغرق أكثر من نصف ساعة".

قال بوند: "ذلك جيد".

قال جولدفنجر: "هذه الغرفة معتمة جداً. سأضيء النور". التفت إلى مقبسَ ولمعت الأنوار فجأة في جميع أنحاء الغرفة. الآن، أصبحتْ الغرفة ساطعةً كستوديو أفلام.

بعد دقائق قليلة، سمع بوند صوت سيارة تبتعد أسفل الممر. نظر حول القاعة. لماذا تركه جولدفنجر وحده؟ هل كان هذا فخاً؟

نظر بوند إلى ساعة يده. كانت خمس دقائق قد انقضت منذ أن غادر جولدفنجر المكان. قرر بوند أن يخاطر. حتى إذا كان جولدفنجر قَدْ أعَدّ فخاً، ستكون هذه فرصة جيدة للنظر في أنحاء المنزل بَينمَا جولدفنجر بعيد عن المكان. سيكون المصنع مكاناً جيداً للبدء به.

فتح بوند الباب الذي عبر منه خادم جولدفنجر ووجد نفسه في ممر. سار على طول الممر وإلى الخارج مَن خلال باب في النهاية. وقف الآن في فناء. كان جدار المصنع الطويل في الجانب الآخر من الفناء. عبر بوند الفناء ونظر من خلال نافذة إلى داخل المصنع.

انتصب داخل مصنع جولدفنجر فُرنان عاليان لصهر المعدن. وكان المبنى كله مضاء بأنوار سَاطَعة. تحت الأنوار القوية، رأى بوند أربعة كوريين يعملون على سيار جولدفنجر رولز - رويس الشبح الفضيّة. كانوا قد نزعوا الباب مِنَ الجَانب الأيمن من السيارة وراحوا يثبّتون لوحة معدن به.

فكر بوند: "ليس هناك ما يثير الاهتمام".

عاد إلى غرفة المعيشة ونظر إلى ساعة يده، كانت لديه عشر دقائق قبل أن يعود جولدفنجر! قرر أن يفحص الغرف في الطابق العلوي. ارتقى بوند الدرَجَ وسار على طول الممر. فتح الأبواب ونظر إلى داخل الغرف. لكن، لم يكن في أي منها أثاث.

فجأة، ظهرتْ قطة حمراء زنجبيلية اللون. حكّتْ جسمها على ساقيّ بنطال بوند وتبعته.

فتح بوند باباً في نهاية الممر ووجد نفسه داخل غرفة نوم جولدفنجر. كانت كل الأنوار في الغرفة مضاءة. نظر بوند حوله بسرعةَ لَكنه لم ير أي شيء غير عادي. كانت الغرفة مريحة، بخزّانات كبيرة ورف كتب صغير إلى جانب السرير. نظر بوند نظرة سريعة إلى ساعة يده مرة أخرى. كانت هناك خمس دقائق فقط قبل أن يعود جولدفنجر! أزف الوقت للذهاب. ألقى نظرة أخيرة حول الغرفة وانتَقلَ إلى الباب. فجأة، توقف وأرهف السمع. صدر صوت ناعم يأتي من إحدى الخزانات. كان صوت آلة بمحرك كهربائي.

بحذر فتح بوند باب الخزانة. كانت الضجّة تصدر من خلف بعض المعاطف. دفعها إلى الخارج من طريقه ورأى ثلاث شرائط فيلم. كانت تتحرك إلى أسفل من ثلاث شقوق قرب قمة الخزانة وتسقط داخل حاوية عميقة.

هذا هو الفخ! ثلاث كاميرات سينمائية ظلّت تصور بوند على أفلام منذ الوقت الذي ترك فيه جولدفينجر المنزل. لابد أن الكاميرات مخبّأة في مكان ما في غرفة المعيشة، في الفناء خارج المصنع، وغرفة جولدفنجر للنوم. حين يفتح جولدفنجر مقبس الأنوار، يفتح مقبس الكَاميَرات في الوقت نفسه.

سيعرف جولدفينجر أن بوند كان يفتش الآن في أنحاء منزله. ما الذي سيفعله جولدفنجر؟ سمع صرخة ناعمة من جانب باب غرفة النوم. القطة! لقد تَبعتْه إلى داخل الغرفة.

فجأة، خطرت ببال بوند فكرة. فكّر بطريقة لتدمير الفيلم. سيظن جولدفنجر بأن القطة هي التي فعلتْ هذا.

التقط بوند القطة. فيما هو يمسك بالقطة بين ذراعيه، مال فوق الحاوية وبدأ يخرج أشرطة الفيلم الطويلة. عرّض النورُ الساطع الخارج من خلال باب الخزانة الفيلمَ له - فدمّر الصور عليه. لن يكون لدى جولدفنجر الآن صور بوند وهو يفتش المنزل.

حين تأكد بوند من أن الفيلم كله قد تعرّض للنور، أعاد الأشرطة إلى داخل الحاوية. ثم أسقط القطة على قمة أشرطة الفيلم. استقرتْ على قمة الأشرطة ونامت.

قال بوند لنفسه: "سيظن جولدفنجر بأن القطة دفعت باب الخزانة وفتحته. ثم أرادت أن تلعب بأشرطة الفيلم المتحركة، فقفزت إلى داخل الحاوية على هذا النحو. سيعتقد أن الفيلم تعرّض للنور الساطع في الغرفة".

جرى بوند عائداً على طول الممر وإلى أسفل الدرج إلى غرفة المعيشة. صبّ لنفسه شراباً، والتقط مجلة، وجلس في أحد الكرسيّين. لم يسمع صوت السيارة تعود، لكن الباب الأمامي انفتح فجأة. دخل جولدفنجر الغرفة.

قال بوند، ملتفتاً حوله: "هالو. هل كل شيء أوكيه؟"

قال جولدفنجر: "أوه، نعم. كان سوء فهم. تكلّمت مع الشرطة وسمحَوا لَلخادم بالذهاب. كان عليك أن تنتظر هنا وحدك. أنا آسف لهذا. آمل ألا تكون شعرتَ بالملل. سأصعد إلى الطابق العلوي وأغتسل. عندئذ، سنتناول العشاء".

ارتقى جولدفنجر الدرج وسار في الممر. حلّ سكون. تناول بوند شراباً آخر وَقرأ المزيد من المجلة. ثم سمع جولدفنجر يعود إلى أسفل الدرج. نظر إلى أعلى. كان جولدفنجر يَقفَ أمامه والقطة زنجبيلية اللون بين ذراعيه.

قال بوند لنفسه: "وجد جولدفنجر القطة في الخزانة! لابد أنه رأى الفيلم المعرّض للنور أيضاً".

رنّ جولدفنجر جرساً إلى جانب المدفأة.

سأل جولدَفنَجر بوند: "هل تحب القطط؟"

أجاب بوندَ: "إنها أوكيه".

انفتح الباب ودخل خادم جولدفنجر الكوري الغرفة. كان يلبس قبعته الـ باولير وفردتي قفاز أسوَد لَامع.

قال جولدفنجر، ملتفتاً إلى بوند: "هذا هو أودجوب. أدعوه أودجوب لأنَه يقوم بكل أنواع العمل لي. إنه لا يتكلم. أودجوب، أر مستر بوند يديك".

سحب أودَجوب القفاز ونزعه ثم مدّ يديه. كانتا هائلتي الحجم وقويتَين، وكانت كل الأصابع بالطول نفسه. أدار أودجوب يديه عالياً ورأى بوند بأن ليس للخادم أظافر أصابع. أسفل حافة كل يد امتد خط قاس من بشرة سميكة لامعة.

أشار جولدفنجر إلى الدرابزين الخشبيّ السميك الذي يرتفع إلى جانب الدرَج. أومأ إلى أودجوب واقترب الخادم الكوري من الدرابزين. رفع يده اليمنى عالياً فوق رأسه وهبط بها إلى أسفل على الدرابزين. ضربتْ حافة يده الدرابزين كفأس. كسرت الضربة القوية الدرابزين وسقطت قطع الخشب إلى أسفل على الأرضية.

قال جولدفنجر: "إن قدميه قويتان كيديه. أودجوب، رف المدفأة". أشار إلىَ الرف الثقيل من الخشب فوق رف المدفأة. كان على ارتفاع حوالي ست بوصات من قمة قبعة أودجوب الـ باولير.

أومأ جولدفنجر وقفز أودجوب في الهواء. ضربت قدمه اليمنى رفّ المدَفأةَ وسمع بوند ضجة رهيبة ورأى رفّ المدفأة ينكسر.

حدّق بوند في أودجوب مندهشاً. لم يقابل أي شخص مثله من قبل. كان أودجوب قوياً على نحو هائل. كان مثل آلة.

قال جولدفنجر: "جيد يا أودجوب. هاك". رمى القطة إلى أودجوب، الذي التقطها بسرعة. "أنا تعب من هذا الحيوان. يمكنك أن تتناولها للفطور". ابتسم أودجوب ابتسامة قاسية.

شعر بوند بالاشمئزاز لكنه كان حريصاً على ألا يُري مشاعره. شكّ جولدفنجر في أن بوند، وليس القطة، هو الذي وجد الفيلم ودمّره. كانَ جولدفنجر يوجّه إنذاراً لـ بوند بإظهار قوة أودجوب وقسوته. وفهم بوندَ هذا.

سأل بوند بهدوء، ناظراً إلى الخادم: "لماذا يعتمر دائماً بقبعة الـ باولير هذه؟"

نادى جولدفنجر والخادم يترك الغرفة: "أودجوب! القبعة". أشار إلى لوح خَشَب على الجدار قرب المدفأة.

كان أودجوب يمسك بالقطة تحت ذراعه اليسرى. رفع يده اليمنى ثم رفع القبعة عن رأسه ورمى بها على اللوح. صدر صوت رنين. التصقتْ حافة قبعة الـ باولير عميقاً في اللوح.

ابتسم جولدفنجر لـ بوند.

قال جولدفنجرَ: "قبعة أودجوب من معدن خفيف لكنه قوي. إنه سلاح مفيَد جَداً. تلك الضربة كانت ستهشم رأس رجل أو تقطع رقبته".

قال بوند بأدب: "نعم، حقاً".

سحب أودجوب قبعته ونزعها عن اللوح وخرج.

قال جولدفنجر: "وقت العشاء". قاد الطريق من المكان حيث كانا إلى غرفة الطَعام. في وسط الغرفة، أُعدت طاولة مستديرة لوجبة. استقرتْ عليها شموع مضاءة، وسكاكين وأشواك فضّة وكؤوس متألّقة. قَدّم مستخدمو جولدفنجرِ إلى بوند وجولدفنجرِ عشاءً ممتازاً.

قال بوند: "إن سيارتك الـ رولز - رويس جميلة. هل صُنعت في حوالي ١٩٢٥؟"

قال جولدفنجر: "نعم. كان عليّ أن أجري عليها بعض التغييرات. فمثَلاً، كان عليّ أن أزيد من سرعة الكوابح. وهيكل السيارة مصفّح بدرع لذلك فهي ثقيلة جداً".

سأل بوند: "ماذا يحدث حين تأخذ السيارة إلى أوروبا؟ أليست أثقل من اللازم على طائرة؟"

أجاب جولدفنجر: "إنني أحجز طائرة كاملة لي. أحجز مع شركة سيلڤير سيتي. إن طائراتهم تطير من مطار فرفيلد. أنا أسافر إلى أوروبا مرتين في العام في عطلات لعب الجولَف، لذلك فهم يعرفونني جيداً. في الحقيقة، سأذهب إلى أوروبا غداً". تكلما عن المال وعمل بوند في يونيڤيرسال إكسبورت. أخبر بوند جولدفنجر بأنه يريد أن يترك الشركة. كان لا يزال يأمل أن يعرض عليه جولدفنجر عملاً. لكن جولدفنجر لم يبدُ مهتماً جداً.

بعدَ العَشاء، نهض جولدفنجَر واقفاً عن الطاولة وذهب نحو الباب الأمامي. تبعه بوند ومدَّ يدَه.

قال: "حسناً، ألف شكر على العشاء الممتاز. ربما سنلتقي مرة أخرى ذات يوم".

نظر جولدفنجر بإمعان إلى بوند وصافح يده ببطء. قال: "أنا متأكد من أننا سَنلتَقي ثانية".

على طول الطريق إلى فندقه، فكّر بوند بما كان جولدفنجر قد قاله. ماالذي عناه؟ هل سيجري اتصالاً مع بوند مرة أخرى؟

قرر بوند أن يتبع جولدفنجر إلى أوروبا. لكن عليه أن يكون حذراً - حذراً جداً.

٧

—

المطاردة تبدأ!

عند الساعة التاسعة في الصباح التالي، هاتف بوند مركز القيادة لوكالة المخابرات السرية في لندن.

أخبَرَهم: " سيغادر جولدفنجر بريطانيا اليوم. إنه ذاهب إلى أوروبا. سيطير من مطار فرفيلدَ، لكنني لا أعرف متى. سيأخذ سيارته الـ رولز - رويس. أريد أن أتبعه وأضع جهاز بثّ هومير في سيارته ".

بعد بضع دقائق، اتصلتْ الـ إس آي إس ببوند. قالوا بأن جولدفنجر حجز على طيران إلى لـتوكيه في فرانسا. وسيغادر الطيرانَ فيّ منتصف النهار.

دفع بوند فاتورة الفندق وترك رامسجايت. استقل سيارة إلى مطار فرفيلد ووصل إلى هناك في حوالي الساعة الحادية عشرة. سبق وَهَاتفت الـ إس آي إس ضباط الجمارك لمساعدة بوند. ركَنَ بوند سيارته حيث لن يراها جولدفنجر وانتظر.

عند الساعة الثانية عشر إلا ربع وصل جولدفنجر وأودجوب في سيارة رولز رويس الشبح الفضية. ركبا الطائرة وأخذ ضباط الجمارك سيارة جولدفنجر إلى داخل منطقة الجمارك. كانت هناك سيارة واحدة أخرى فقط - سيارة رياضية صغيرة رمادية باهتة

اللون من نوع ترايمف. أخرج بوند جهاز البثّ هومير من جيبه وثبّته في قمرة سيارة جولدفنجر حيث تُحفظ الأدوات. ثم قاد ضباط الجمارك سيارة الـ رولزَ رايَس إلى داخل الطائرة.

كان لسيارة بوند الـ آستون مارتين مستقبل خاص سيلتقط إشارات من الـ هومير. كان يمكنها أن تلتقط الإشارات من مسافة تصل إلى ١٠٠ ميل. سيكون بوند قادراً على تتبع جولدفنجر دون أن يراه جولدفنجر.

أخذ بوند طَيرَان الساعة ٢ بعد الظهر إلى لـَ توكيه. حالما غادر المطار في لـَ توكيه، أشعل المستقبل في سيارته. التقط الإشارة من الـ هومير في سيارة جولدفنجَر وبدأ بإصدار صوت همهمة منخفضة. تبع بوند الصَوتَ الصادر عن الـ هومير. كان جولدفنجر يتحرك عبر فرانسا في اتجاه جنوب شرقي.

قادَ جَولدفنجر السيارة فترة بعد الظهر كلها وتبعه بوند. فيما كان الظلام يحَلّ، وصلوا إلى البلدة القديمة لـ أورلينز. فجأة رأى بوند سيارة أخرى أمام سيارته. كانت سيارة ترايمف صغيرة رمادية باهتة اللون رياضية. تجاوزها بوند فرأى سيارة جولدفنجر أمامه. أبطأ. لم يرد أن يعرف جولدفنجر بأنه متبوع.

في تلك الليلة، أقام جولدَفنَجر في فندق غال جداً، بينما أقام بوند في فندق صغير قرب مَحطَة السكة الحديد. في الساعة السادسة في الصباح التالي، استعد بوند وانتظر في سيارته خارج فتدق جولدفنجر. عند الساعة الثامنة والنصف، خرج جولدفنجر من الفندق وَركَب سيارة الـ رولز رويس. قادا السيارة مبتعدَيْن وتبعهما بوند.

كان بـونـد يـحس بالمتعة. قـاد السيارة على الطريق إلى جـانب نهر لوار. كان الصيف في أوائله وكان الجانب الريفي جميل جداً.

فجأة، اندفعتْ سيارة ترايمف رياضية متجاوزة سيارته. كانت السيارة نفسها التي تجاوزها في المساء السابق في أورليانز. رأى السائق - فتاة جميلة تضع إيشارباً وردياً فوق شعرها الداكن.

نظر بونـد إلى الفتاة باهتمام. إنه يحب الفتيات الجميلات، وكان نهاراً مناسباً تماماً للرومانس. تمنى أن يقود السيارة وراءها ويلحق بها. لكن هذا الوقت لم يكن وقت حب. إنه في مهمة. كان عمله أن يتبع جولدفنجر.

عندئذ أدرك بوند بأنَه رأى سيارة الـ ترايمف تلك من قبل. كانت في مطار فرفيلد، وفي أورليانز أيضاً. هل كان هذا مصادفة؟ أو أن الفتاة تتبع جَولدفنجر أيضاً؟ على بوند أن يتخلص منها. إن متابعة جولدفينجر صَعبَة. ولم يرد بوند أن تجعل هذه الفتاة من الأمر أكثر صعوبة.

تابع بوند قيادة السيارة، متتبعاً الإشارة القوية الواضحة من الـ هومير. فجأة، فيما هو يقود السيارة فوق قمة تل، رأى بوند سيارة الـ رولز رويس وقد توقفت إلى جانب الطريق. كانت السيارة على بُعد حوالي نصف ميل أمامه. توقف بوند أيضاً وأخذ منظاراً مزدوج العدسة صغيراً من حجيرة في سيارة آوستن مارتين. رأى جولدفنجر يجلس إلى جانب جسر صغير يعبر نهراً. كان يأكل شطيرةَ.

أنهى جولدفنجر الأكل ونهض واقفاً. رآه بوند يضع شيئاً بعناية على الأرضَ، لصق جدار الجسر الحجري. عاد جولدفنجر إلى داخل الـ رولز رايس وقاد السيارة مبتعداً. قاد بوند السَيارَة بسرعة إلى أسفل الجسر وفتش الأرض إلى جانبه.

بعد جدار الجسر الحجري، ومخفيّاً تحت بعض العشب، استقر هناك شيء قاس وثقيل. سحب بوند قضيب ذهب مخرجاً إياه من بين العشب. هل وضع جولدفنجر القضيب هناك حتى يأخذه واحد من عملاء سميرش؟ حَسنَاً، سيتأكد بوند من أنهم لن يجدوه. حمل القضيب معيداً إياه إلى سيارة آستون مارتين ووضعة في الحجيرة السرية تحت مقعد المسافر.

قاد بوند السيارة بسرعة ولحق بـ الـ روز رايس قبل أن تصل إلى البلدة التالية، ماسون. انقسم الطريق عند ماسون. الدورة اليمنى تؤدي إلى ليون في فرانسا. والدورة اليسرى إلى جنيف في سويسرا. أي طريق سيسلكه جولدفنجر.

سلكت سيارة رولز رويس الدَورَةَ اليسرى. كان جولدفنجر يتجه إلى سويسرا!

فجأة، نظر بوند في مرآة قيادة سيارته ورأى أن الـ ترايمف الرمادية الصغيرة خلفه مباشرة. كان مشغولاً جداً في تتبع أثر الـ رولز رويس فنسي الفتاة. غضب بوند. يجب أن يتأكد الآن من أنها لن تتبع السيارة إلى مسافة أبعد. كانت هذه فرصة ممتازة في أن تبعد سيارتها عن الطريق. ضغط بوند كوابحه بقوة، وتوقفت سيارته على الفور. صدمتْ الـ ترايمف مباشرة ظهرَ سيارة آستون مارتين. لم تتضرر سيارة بوند، لكن مشعّ الـ ترايمف تهشّم على نحو سيئ.

خرجت الفتاة من سيارتها. كانت غاضبة على نحو شديد جداً.

صاحتْ: "أنت يا أبله يا غبياً! لماذا فعلت ذلك؟ لا يمكنني قيادة سيارتي الآن".

قال بوند بأدب: "أنا متأسف جداً. سأدفع بدل الضرر. وسأدفع ثمن إقامتك في فندقك هذا المساء. أنا متأكد من أنه يمكن إصلاح سيارتك عند صباح الغد".

قالت الفتاة بصوت بارد غاضب: "لا. لا أستطيع الإقامة هنا في ماسون. لدي اجتماع مهم في جنيف. يجب أن أصل إلى هناك في هذا المساء. هل ستأخذني في سيارتك من فضلك؟"

نظر بوند إلى الفتاة. كانت جميلة جداً، بعينين رماديتين داكنتين وشعر أسود. لماذا كانت تطارد جولدفنجر؟

قال: "حسناً. سأكون سعيداً في أن آخذكِ إلى جنيف. إذهبي وهاتي أشيائك".

ذهبت الفتاة إلى سيارتها وأخرجت حقيبة ملابس صغيرة وحقيبة مضارب الـ جولف.

سأل بوند: "ما اسمك. وفي أي فندق تقيمين؟"

- "هوتيل دي بيرجويس. واسمي هو سوميس - مس تيلي سوميس".

بعد دقائق قليلة، كانا في طريقهما إلى جنيف. ظلّ بوند يسمع الإشارة من الـ هومير، لكن الصوت المهمهم لم يكن عالياً.

فكر: "لابد أن سيارة الـ رولز رايس على مسافة خمسين ميلاً أمامنا".

ألقى على الفتاة في مقعد الركاب نظرة سريعة. سأل: "كم من الزمن ستقيمين في جنيف؟"

ـ "لا أعرف. أنا ألعب في بطولة الـ جولف السويسري المفتوحة للنساء".

لم يكن بوند متأكداً من أن الفتاة تخبره بالحقيقة كلها. وهي لم تتكلم كثيراً جداً إليه أثناء باقي الرحلة.

استقلا السيارة فوق الجبال وعبرا الحدود من فرانسا إلى داخل سويسرا. حين وصلا جنيف، توقف بوند عند فندق دي بيرجويس. أعطى الفتاة بعض المال واعتذر إليها ثانية للضرر الذي ألحقه بسيارتها.

خرجت من سيارة آستون مارتين، وشكرته ببرود ودخلت الفندق.

كان على بوند أن يلحق بـ جولدفنجر ثانية. أصبح الصوت الصادر عن الـ هومير أعلى بكثير. قادَ السَيارة بسرعة عبر جنيف ورأى الـ رولز رايس قبل أن يصل إلى قرية صغيرة تدعى كوبيت. كانت السيارة تدور داخلة من خلال بوّابات حديد كبيرة في سور عال. قالت يافطة على السور: **مشاريع آوريك.**

قاد بوند السيارة متجاوزاً البوّابات وسلك اللفّة التالية المتفرعة عن الطريق. قاد مسربٌ ضيق إلى داخل غابة. أوقف بوند سيارة آستون مارتين وأوقف محركها. أخذ المنظار، وخرج من السيارة، ومشى صامتاً بين الأشجار. حين وصل إلى شجرة كبيرة جداً، اختبأ خلفها ونظر من خلال منظاره. من هذا الموضع، رأى بوند حتى مباني مشاريع آوريك.

في الأسفل، امتد فناء واسع. وحول جوانب الفناء انتصب منزل قديم وبعض الورش. عند ركن واحد من الورش، علتْ مدخنة طويلة رفيعة مع قطعة معدن مربعة على قمتها. كانت قطعة المعدن تدور حول نفسها وتدور. بدت مثل نوع ماسح راداري.

كانت سيارة الـ رولز رويس الشبح الفضية تقفً في منتصف الفناء. فيما كان بوند يراقب، انفتح باب المنزل وخرج جولدفنجر مع أربعة رجال. لدهشة بوند، بدأوا بنزع أجزاء السيارة. نَزعوَا الأبواب عن السيارة وأزالوا تصفيح الدرع من داخل ألواح الباب.

فجأة، ظهر أودجوب في فتحة باب المنزل. أشار إلى جولدفنجر ودخل جولدفنجر. أزف الوقت ليغادر بوند. نظر حوله لآخرَ مرة، ثم عاد بهدَوءَ بين الأشجار إلى سيارته.

أخذ بوند قضيب الذهب الذي وجده تحت الجسر إلى عميل الـ إس آي إس البريطاني. طلب من العميل أن يرسل القضيب إلى م في لندن.

سأل بوند العميل: "هل تعرف أي شيء عن مشاريع آوريك في كوبيت؟"

أجاب العميل: "تصنع مشاريع آوريك الأثاثَ المعدني. إنه من نوعية جيدة. تصنع الشركة المقاعد لطائرات خط طيران هندي كبير – خطوط مكة الجوية".

فجأة، عرف بوند كل شيء عن عمل جولدفنجر. كانت عملية التهريب مثل أحجية فيها حلقة مفقودة. لكَن بوند وصل إلى المعلومة الضائعة. الآن، عرف كيف يُهرَّب الذهب ويباع في الهند. كان جولدفنجر يستعمل سيارته الـ رولز رويس لتهريبها.

اشترى جولدفَنجَر الـ رولز رويس لأنها كانت من نوع خاص. فقد صُنعت وتصفَيح درع ثقيل في أبوابها.

تذكر بوند ما كان رآه في رِكولڤير. كان قد رأى صفائح المعدن تثبّت على السيارة في مصنعَ جولدفنجر. ثم رأى تصفيح الدرع وهو يُنزع ثانية في مصنع جولدفنجَر فَي كوپيت. لكن تصفيح الدرع على رولز رويس الشبح الفَضيَة لم يكن معدناً عادياً. كان ذهباً - ذهباً أبيض!

كان جولدفنجر يستقل سيارته إلى سويسرا مرتَيْن في السنة. وقبل أن يغادرَ برَيطانيا، يخرج العمال في مصنعه في رِكولڤير تصفيح الدرع من أبواب السيارة. ويستبدلون ألواحَ المعدن العادي بألواح ذهب أبيض. كان لون الذهب الأبيض هو نفس لون تصفيح الدرع. لذلك لم يشك موظفو الجمارك في المطار بأن أبواب السيارة مصنوعة من ذهب أبيض.

ثم يقود جولدفنجر الـ رولز رويس إلى مصنعه في سويسرا. في مصنعه في كوپَيت، يزيل العمال ألواح الذهب الأبيض من سيارة جولدفنجر ويعوّضوها بتصفيح درع عادي مرة أخرى.

وتكون ألواح الذهب الأبيض قد صُهرت في الأفران العالية في كوبيت وتُصنع لتصبح مقاعد في طائرات خطوط مكة الجوية. عندئذ تطير طائرات مكة إلى الهند. في الهند، تُخرَج المقاعد من الطائرات وتُستبدل بمقاعد معدن عادية. بهذه الطريقة، يهرّب الذهب إلى داخل الهند حيث يباع. كان جولدفنجر يكسب الكثير من المال لـ سميرش. إنها عملية ذكية جداً!

٨

الموت بالذهب

بعد أن ترك بوند عميل الـ إس آي إس في جنيف، قاد السيارة إلى فندق دي بيرجويس وحجز غرفة. سأل موظف الاستعلامات عما إذا كانت آنسة تيلي سوميز في غرفتها. لكن موظف الاستقبال قال بأن أحداً بذلك الاسم لا يقيم في الفندق.

لم يكن بوند مندهشاً، لقد شكّ بأن الفتاة لم تخبره باسمها الحقيقي.

أخذ بوند دوشاً، لبس وانتعل حذاءً، اختفت في كعب فردة من فردتيه سكين صغيرة. ثم قاد السيارة إلى مطعم صغير إلى جوار بحيرة جنيف لتناول العشاء. بينما كان يأكل، فكّر بعملية تهريب جولدفنجر.

قررَ بوَند أن يعود إلى مصنع جولدفنجر في كوبيت، ويبحث عن بعض تراب ذهب أبيض. كان سيَرسَل بعض التراب إلى مركز قيادة الـ إس آي إس في لندن. فيبرهن الغبار على أن جولدفنجر يهرّب الذهب إلى خارج بريطانيا. عندئذ، ستُعلم وكالة المخَابرات السرية الشرطةَ فتقبض على جولدفنجِر.

بعد الساعة الثامنة بوقت قصير، دفع بوند قائمة حساب مطعمه وركب سيارة آستون مارتين. قادها إلى المسرب الضيّق في الغابة فوق مصنع جولدفنجر. ثم خرج من السيارة، ومشى بهدوء بين الأشجار. كان القمَر متألقاً وساطعاً ولم تهبّ أي ريح. بعد أن مشى لبضعة دقائق، رأى بوند معالم مباني المصنع تحته. سمع صوت آلة قوية: ثمب - ثمب - ثمب.

خطا بوند ببطء وبهدوء بين الأشجار، مبعداً عن طريقه الفروع الصغيرة بحرص. حين وصل إلى شجرة كبيرة، توقف مندهشاً. كان جسم ينطرح على الأرض أمامه.

تحرّك الجسم قليلاً. على ضوء القمر، رأى بوند شيئاً مصنوعاً من معدن لامع. رأى أيضاً بأن للشخص شعر أسود، ويرتدي سترة سوداء وبنطالاً أسود. كانت الفتاة تيلي. كانت تراقب مبنى المصنع وقد أمسكتْ ببندقية. تنفّس بوند ببطء. درس المسافة بينه وبين الفتاة. لم تسمعه تيلي يتقدم. فجأة، قفز على ظهرها وضغط بيده اليسرى على فمها. في الوقت نفسه، أمسك بالبندقية بيده اليمنى ورمى بها على الأرض على بُعد بضعة أقدام. ثم أمسك بيديها خلف ظهرها.

حاولت الفتاة أن تقاتل بوند، لكنه كان أقوى وأثقل مما كانت. لم تستطع أن تدفع بوند بعيداً عن ظهرها، لذلك حاولت أن تعضّ يده. وضع بوند فمه لصق أذنها وهمس بسرعة.

- "تيلي! استلقي بهدوء! هذا أنا، بوند. أنا صديق. هلا استلقيت بهدوء وأصغيت؟"

أخيراً، أومأت الفتاة بَرأسها. زلقها بوند بعيداً عنه واستلقى إلى جانبها. لكنه ظلّ يمسك بيديها خلف ظهرها.

سأل: "هل كنت تتبعين جولدفنجر؟"

همست الفتاة بعنَف: "نعم، سأقتَله". ثم بدأ جسمها كله يهتز وبدأت تبكي برقة.

ترك بوند يديّ تيلي ولمس شعرها بلطف. نظر إلى أسفل بين الأشجار إلى مباني المصنع. هناك شيئاً مختلفاً. رأى ماسحاً رادارياً على قمة المدخنة الطويلة. لم يعد الماسح يدور حول نفسه. كان قد توقف عن الحركة وأشار إلى اتجاههما.

همس بوند: "لا تبكي. إنني أطارد جولدفنجر أيضاً. لقد أرسلتني منظمتي في لندن. إنهم يريدونه. ما الذيَ فعَله بك؟"

أجابت تيلي: "لقد قتل أختي. أنت تعرفها - جِل ماسترتون".

سأل بوند: "ماذا حدث؟". لقد صُدم.

- "استدعتني جل من مستشفى في ميامي. كانت تحتضر. ذهبت إليها على الفَور. أخبرتني بما فعله جولدفنجِر بها. وقد ماتت في الليلة نفسها".

سأل بوند. "ما الذي فعله؟"

- "غضب جولدفنجر لأن جل ذهبتْ إلى نيويورك معك. حين عادت إلى ميامي أصَدَر أمراً بقَتلها. لقد أمر خادمه الكوري أن يطلي جسمها كله بطلاء - طلاء من ذهب. إذا أنت غطيتَ شخصاً بالطلاء، لا تستطيع بشرتك أن تتنفس وتموت. لقد أخبرتنى جل عنك. لقد مالت إليك".

أغمض بوند عينيه. تذكّر كم كانت جل جميلة، والوقت المدهش الذي قضياه معاً. شعر بالحزن. كانَ قد سأل جولدفنجر عن جل قبل يومين. أجاب جولدفنجر: "تركتْ الخدمةَ مَن عنديَ". لكن جل لم تترك وظيفتها مَع جَولدفنجر. لقد قتلها.

فجأة، صدرَتْ ضجة حادة إلى جانب رأسَ بوند. طار سهم معدنيّ في الهواء وصدم شجرة كبيرة أمام بوند. على الفور، أدار بوند رأسه. رأى شكل رجل أسمر يقف على بُعد عشر ياردات. كان الشخص يعتمر قبعة باولير. كان أودجوب. كان يستعد لإطلاق سهم آخر من قوس معدنيّ طويل.

همس بوند للفتاة: "لا تتحركي". قال بصوت أعلى: "هالو أودجوب". وقف أمام تيلي معتدلاً، محاولاً أن يحميها بجسمه.

أمسك أودجوب بالقوس والسهم يُسَدّد إلى بطن بوند. ثم حرّك أودجوب رأسه جانباً إلى أسفل بسرعة نحو المنزل. لم يتكلم.

قال بوند: "تريد منا أن ننزل إلى أسفل إلى هناك؟ حسناً".

عرف بوند بأنه لا يستطيع أن يكسب قتالاً ضد أودجوب. فأودجوب مثل آلة قتال. كان عليهما أن يفعلا ما أراده أود جوب.

قال بوند للفتاة: "تقدمي"، وقادها مبتعداً بها عن البندقية المرمية على الأرض حتى لا يراها أودجوب.

مشيا ببطء إلى أسفل التل وأودجوب خلفهما تماماً. تكلّم بوند برقة إلى الفتاة.

قال بهدوء: "سنخبر جولدفنجر بأنك فتاتي. سنقول بأنني أنا الذي أحضرتك إلى هنا. لا تحَاولِي أن تَفعلي أي شيء". أومأ برأسه إلى الخلف نحو أودجوب. "هذا الرجل قاتل".

ثم لاحظ بوند شيئاً ما. كان ماسح الرادار على المدخنة الطويلة قد بدأ يدور حول نفسه ثانية. لابد أن الآلة قد تحرّتْ حركاتهما حينما كانا في الغابة.

لذلك عرف جولدفنجر بوجود غريبين قرب مصنعه، فأرسل أودجوب للإمسك بهمَا!

وصل بوند وتيلي وأودجوب إلى فناء المنزل. انفتح الباب الخلفيّ وخرج خادما جولدفنجرِ الكوريان جاريين، حاملين عصياً طويلة.

فتشا بوند وتيلي بحثاً عن أسلحة، لكنهما لم يجدا أي سلاح. ثم دفع أودجوب بوند والفتاة عبر الباب وعلى الممر. توقف الخادم الكوريّ وطرق على الباب المؤدي بعيداً عن الممر.

قال صوت داخل الغرفة: "نعم؟"

فتح أودجوب الباب ودفع بوند وتيلي عبر فتحة الباب.

جلس جولدفنجر إلى طاولة مكتب ضخمة مغطاة بأوراق. كان يرتدي جاكتَة أرَجوانية من مخمل فوق قميص حرير أبيض. نظر إلى بوند بعينيه القاسيتَيْن الشاحبتَيْن. لم ينظر إلى الفتاة.

قال بوند بصوت غاضب: "جولدفنجر. ما هي المشكلة؟ هذه فتاتي، مس سومز. كاد أودجوب أن يقتلنَا في الغابة. إذا لم تجبني وتعتذر يا جولدفنجر، سأستدعى الشرطة".

استمر جولدفنجر في التحديق في بوند. أخيراً تكلم.

قال: "مستر بوند. يقول رجال العصابات في تشيكاجو هذا: "إذا قابلتَ شخصا للمرة الأولى يكون هذا بالصدفة. في المرة الثانية التي تلقاه فيها يكون هذا مصادفة. لكن، إذا قابلتهم للمرة الثالثة، يحلّ وقت فعل ضد عدو". لقد تقابلنا في ميامي، وساندويتش والآن هنا سأصل إلى الحقيقة منك يا مستر بوند. أودجوب، خذهما إلى المصنع".

قفز بوند عابراً المكتب وهاجم جولدفنجر. اصطدم رأس بوند بجسم جولدفنجر وطرحه أرضاً عن كرسَيّهَ. سقط الرجلان على لأرضية معاً وَأصَابع بوند حول رقبة جولدفنجر. ثم ضرب شيء ثقيل رأسَ بوند، وانزلق بعيداً عن جسم جولدفَنِجرِ على الأرضية واستقر ساكناً. فَقَدَ الوعي.

جزء ٣: عمل عدوّ

٩

مشروع سلام العظيم

حين عاد بوند إلى وعيه ثانية وفتح عينيه، كان نور ساطع يتلألأ فوقه. حاول أن يتحرك، لكنه لم يستطع. كان يتمدد على طاولة معدنية ويداه وقدماه مربوطة بالطاولة.

سمع صوت جولدفنجر يقول: "الآن، يمكننا أن نبدأ"

أدار بوند رأسه إلىَ اليَسار ورأى جولدفنجر يجلس على كرسي. كانت هناك لوحة تحكّم على طاولةَ صغَيرة إلى جانبه. كانت تيلي تجلس على الجانب الآخر من الطاولة. كانت يداها وقدماها مربوطة إلى كرسيّ. ارتسم على وجهها الشاحب الجميل تعبير مصدوم.

أدار بوند رأسه إلى اليمين. وقف أودجوب على بُعد بضع أقدام. كان الكوري يعتمر قبعته الـ باولير لكنه كان قد خلع جاكتته وقميصه. التمع النور على عضلات ذراعيه وصدره القوية.

رفع بوند رأسه ونظر حول الغرفة. كانوا في غرفة من غرف المصنع. ثم نظر إلى الطاولة حيث يستلقي. امتد فيها شق طويل ضيّق أسفل الوسط، وفي النهاية رأى السنّ الحاد لمنشار دائري ضخم.

قال جولدفنجر: "مستر بوند، أنا أعرف بأنك أنت وهذه الفتاة عدوان لي. لقَدَ أعطيتُ الفتاة مخدّراً لأجعلها تتكلم. لقد أخبرتني بأنها أتت لتقتلني. ربما أنت أيضاً جئتَ لتقتلني. الآن، أخبرني بالحقيقة. تكلّم!"

ضغط جولدفنجر زراً على لوحة التحكّم وصدر صوت عال صافر من المنشارَ الدّائري. راح النصل الحاد يدور حول نفسه وبدأ المنشار يتحركُ إلى الأمام ببطء نحو بوند. سيتابع النصل التحرك في الشقّ الضيّق في وسط الطاولة ثم إلى أعلى بين رجليّ بوند. كان سيقتله ببطء بقطع جسمه إلى قطعتَين.

قال جولدفنجر: "الآن يا مستر بوند. أخبرني بكل شيء تعرفه عن عملي، فتَموت بسرعة. ستموت الفتاة بسرعة أيضاً. إذا تكلمتَ، سأعطي كلاً منكما مخدّراً ولن تحسا بأي ألم. إذا لم تتكلم، ستموت ببطء وأنت تشعر بألم عظيم، وستراقب الفتاة هذا. عندئذ سأعطيها لـ أود جوب. إذن ما الذي تريد فعله؟"

قال بوند: "لا تكن أبلة يا جولدفنجر. لقد أخبرتُ مستخدمي في يونيڤيرسال إكسبورت أينَ سَأذهب ولماذا. إن شركة يونيڤيرسال قوية جداً وسيرسلون الشرطة إلى هنا ليعثروا علينا".

قال جولدفنجر مبتسماً: "أخشى أنك لا تفهم يا مستر بوند. إذا جاءتْ الشرَطةَ إلى هنا، لن يتكلم أي واحد من الموظفين لدي إليهم. الآن، أخبرني بالحقيقة. مَنْ أنت؟ مَنْ الذي أرسلك إلى هنا؟ ما الذي تعرفه؟ إن المنشار يتحركُ الآن نحو جسمك بسرعة بوصة واحدة كل دقيقة".

ظلّ بوند صامتاً.

قال جولدفنجر لخادمه: "أودجوب، إن مستر بوند يحتاج إلى بعض المساعدةَ لتجعله يتكلم. أقنعه على أن يتكلم".

خطا الخادم نحو الطاولة. كان صوت المنشار العالي الصافر يعلو أكثر وهو يقترب من جسم بوند. بدأت أصابع أودجوب القوية في الضغط على جسم بوند وضربه مراراً وتكراراً. كان الألم رهيباً.

أراد بوند أن يموت - يموت بسرعة. بعد دقائق كثيرة، توقف أودجوب عن ضربه.

قال بوند ببطء، بصوت ضعيف: "جولدفنجر. سأجرى معك صفقة. سنعمل أنا والفتاة معك. أوكيه؟"

قال جولدفنجر: "وأنتظر منك أن تقتلني ذات يوم؟ لا، شكراً لك يا مستر بونَد".

قرر بوند بأن الوقت حلَّ للكفّ عن الكلام. شعر بحركة المنشار الدائر بين رجليه. أغمض عينيه وحاول أن يصرخ، لكنه لم يستطع. ثم حاول أن يتوقف عن التنفس.

قال لنفسه: "مت! مت!"

حلم بوند بأنه يطير في الظلام.

فكّر: "لابد أنني مت وأنا في طريقي إلى السماء". ثم سمع صوتاً يقول.

_ "*هذا قبطانكم يتكلّم. سرعان ما سنهبط على الأرض. من فضلكم، ثبّتوا أحزمة مقاعدكم. شكراً لكم*".

لو كان بوند في طائرة، فإلى أين تطير؟ لم يفهم ما حدث. حاول أن يفكّر لكنه كان تعباً إلى حد مفرط. لم يكن يمكنه أن يتحرك. ثم سقط فاقداً الوعي مرة أخرى.

حين صحا، كان يستلقي في سرير في غرفة بيضاء ساطعة. بدت مثل دائرة صحة في مطار. كانت تيلي تستلقي إلى جواره على سرير آخر.

انفتح باب ودخل رجالٌ الغرفة. كان الرجل الأول طبيباً. إنه يرتدي معطفاً أبيض ويحمل حقيبة طبية. والرجل الآخر... جولدفنجر! توقف الرجلان بين سريريّ بوند وتيلي.

قالَ جَولدفنجر بصوت لطيف: "دكتور، إنهما يبدوان في صحة أفضل. َإنهمَا عضوان من هيئة الموظفين لديّ وظلا يعملان بجهد كبير جداً. أصيب كلاهما بانهيارات عصبية. إن عقليهما وجسميهما منهكة القوى. لقد مرضا مرضاً شديداً جداً. لذلك سآخذهما إلى أفضل مستشفى في أمريكا".

قال بوند: "دكتور. ليس لدي أنا والفتاة من خطب. لم يعمل أي منا لدى جولدفنجر. لقد رَبطنا تماماً وعذّبنا وأعطانا مخدراً. من فضلك صدّقنيَ". َكان صوت بوند بطيئاً وضعيفاً. لم يستطع أن يرفع رأسه عن السرير. بدا الطبيب قلقاً والتفت إلى جولدفنجر. هزّ جولدفنجر رأسه ببطء.

قالَ: "َأنا حزين جَداًَ وأنا أرى رجلاً مريضاً في عقله إلى هذا الحد". ثم قال بلطف، مبتسماً لـ بوند: "ستكون على ما يرام يا جايمس. لا تقلق. سنرعاك. سيعطيك الطبيب مخدّراً يساعدك على النوم".

التفت جولدفنجر نحو الطبيب وتكلّم بلطف: "من فضلك ساعده يا دكتور".

قال الطبيب وقد أخرج إبرة مثبّتة على حاقنها من حقيبته. "نعم، طبعاً". بعد لحظة، شعر بوند بإبرة حادة تخترق ذراعه. فتح فمه وحاول أن يصرخ. ثم سقط فاقد الوعي ثانية.

في المرة التالية التي صحا فيها بوند، كان يستلقي في سرير في غرفة رمادية بلا نوافذ. كان يشعر بجوع وعطش شديدَيْن. متى أكل طعاماً آخر مرة؟ قبل يومين - أو ثلاثة أيام؟ جلس بوند معتدلاً ببطء. كان يلبس ملابس داخلية لكن، أين كانت ملابسه الباقية؟ أنزل قدميه إلى الأسفل على الأرضية وحاول أن يقف.

كان الأثاثُ الوحيد في الغرفة سرير وطاولة وكرسي. كانت ملابس بوند تستقر تحت السرير. وكان حذاؤه هناك أيضاً. دقق بوند داخل كعب فردة من فردتيه. جيد! السكين لا تزال مخبّأة في حجيرتها السرية.

في الغرفة بابان. كان أحدهما مقفلاً والآخر يفضي إلى داخل حمّام. دخل بوند الحمام ورأى باباً ثالثاً. فتحه ورأى تيلي ماسترتون تستلقي على سرير في غرفة أخرى. كانت تنام بسلام.

دخل بوند الحمّام. حلق لحيته وأخذ دوشاً. ثم عاد إلى داخل غرفته ولبس ملابسه وانتعل حذاءه. فجأة، انفتح الباب المقفول ودخل أودجوب.

قال بوند على الفور: "أودجوب، أنا جائع. أحضر لي شيئاً آكله. وأخبر جولدفنجر بأنني أريد أن أتكلم إليه".

نظر أودجوب إلَى بوند بغضب. ثم غادر الغرفة وأقفل الباب. بعد دقائق معدودة، وصل خادم كوري آخر ومعه صينية طعام. أكل بوند وهو يحسّ بالجوع. كانت وجبة ممتازة.

انفتح الباب ثانية ودخل جولدفنجر. كان يمسك بمسدس صغير وكان مسدداً إلى بوند.

قال جولدفنجر: "مستر بوند، لا تحاول أن تهاجمني. إذا فعلتَ هذا، سأطلق النار عليك. كنتُ سأقتلك في سويسرا. لكنك قلتَ شيئاً أنقذ حياتك. أردتَ أن تجري صفقة معي. قلتَ بأنك ومس ماسترتون ستعملان معي إذا تركتكما على قيد الحياة. بالمصادفة، أنا على وشك البدء بمشروع كبير وأنا بحاجة إلى موظفين أكثر. لذلك لم أقتلك. لقد خدّرتكما كليكما وجمعت أغراضكما من أوتيل دي بيرجويس. ثم أحضرتكما إلى هنا إلى نيويورك".

سأل بوند: "أي عمل تريد منا أن نقوم به؟"

قال جولدفنجر وعيناه تلمعان بسرور: "مستر بوند، أنا أحب الذهب. أنا أحبَ لونه ورائحته والشعور به. إنني أملك ما قيمته حوالي عشرين مليون جنيهاً من الذهب. إنه كله هنا في نيويورك. وسأفعل أي شيء للحصول على ذهب أكثر. الآن، أنا على وشك أن أبدأ أضخم مشروع في حياتي. إنه مشروع سطو - سطو هائل الحجم. سيحتاج المشروع إلى الكثير من الإعداد والعمل الكتابيّ. ستعمل أنت ومس ماسترتون لي. ستكونان سكرتيريّ. حين ينتهي المشروع، سأدفع لكليكما بالذهب".

سأل بوند: "ما الذي ستفعله؟"

- "سأسرق ما قيمته خمسة عشر بليون دولار من خام الذهب. إنه تقريباً تموين العالم من الذهب. سيكون مشروعنا يا مستر بوند السطو على مخزون الذهب الخام في حصن نوكس".

قال بوند: "حصن نوكس! لكن ذلك مستحيل. إن فيه حرس أكثر من أي مكان آخر في الولايات المتحدة. كيف يمكن لرجلَيْن وفتاة أن يسطوا عليه؟"

- "ستأستعين بمائة شخص آخر - رجال ونساء من أقوى ست عصابات في أمريكا. لقد دعوت رؤساء الست عصابات إلى اجتماع هنا في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم. سأجيب على كل أسئلتكم عندئذ".

خرج جولدفنجر وأغلق الباب. مشى بوند عبره إلى غرفة تيلي. كانت تيلي قَد صحتْ وراحتْ تنتعل حذاءها. لم تبد مسرورة جداً لرؤية بوند. أخبرها عن خطة جولدفنجر للسطو على حصن نوكس، وأن جولدفنجر يريد منهما أن يكونا سكرتيريه. ثم طرق على الباب مستدعياً أودجوب وطلب بعض الفطور لـ تيلي. حين عاد أودجوب ومعه الطعام، كان يحمل آلة كاتبة، وبعض الورق وصفحة تعليمات. كانت التعليمات موجهة من جولدفنجر إلى بوند.

أعدّ عشر نسخ من هذه الأجندة.

أجندة

للاجتماع مع

هيلموت م. سپرينجير: *العصابة الأرجوانية. ديترويت*
جد ميدنايت: *نقابة الظل، ميامي وهاڤانا*
بيلَي رينج: *الآلة: تشيكاجو*
جاك ستراپ: *الغوغاء المرقط، لاس فيجاس*
مستر سولو: *الاتحاد الصقلي*
الآنسة پوسي جالوري: *خالطي الإسمنت، هارليم ومدينة نيويورك.*

رئيس الاجتماع: *السيد جولد*
سكرتيرا السيد جولد: *ج. بوند وتيلي ماسترتون*

من أجل مشروع سيُدعى جراند سْلام

جلس بوند أمام الآلة الكاتبة ونسخ عشر نسخ من الأجندة. أنهى طباعتها في الساعة الثانية وفي الساعة الثانية وعشرين دقيقة، جاء أودجوب ليأخذ بوند وتيلي. تبعاه على الممر إلى داخل غرفة. الاجتماع

جلس جولدفنجر وظهره إلى النافذة. كانت أمامه طاولة كبيرة مستديرة، وأمامَ ستَة كراس وُضعتْ أقلامُ حبر وإضمامات ورق ملاحظات وطرود بيض صغيرة. على واحد من جدران الغرفة ثُبّتت سبّورة خشب سوداء كبيرة. تحت هذه السبورة انتصبت طاولة طويلة عليها قناني شمپانيا وأطباق كاڤيار. طلب جولدفنجر من تيلي أن تجلس في الكرسي على يساره، وطلب من بوند أنَ يَجلس في الكرسي على يمينه. ناوله بوند نسخ الأجندة.

أمرها جولدفنجر: "مس ماسترتون، ستأخذين ملاحظات أثناء هذا الاجتماَع. َمستر بوند، ستراقب الأشخاص في الاجتماع مراقبة دقيقة. إذا ظننتَ أن واحداً من هؤلاء الناس لا يريد أن يشتغل معي، عليك أن تضع علامة صليب أمام اسمه أو اسمها في الأجندة".

سأل بوند: "مَنْ هي مس پوسي جالور؟"

- "إنها المرأة الوحيدة التي تدير عصابة في أمريكا. إنها قائدة عصابة من نساء. سأحتاج إلى بعض النساء لمشروعي".

رنّ الجرس برقة من تحت الطاولة. انفتح الباب عند نهاية الغرفة ودخل خمسة رجال. مشوا نحو الطاولة وجلسوا صامتين.

١٠

اجتماع رجال العصابات

تكلّم جولدفنجر بهدوء. قال: " أهلاً وسهلاً أيها السادة. اسمي هو مستر جَولدَ. في كل رزمة على الطاولة أمامكم، ستجدون قضيب ذهب. وكل قضيب بقيمة ١٥,٠٠٠ دولاراً. من فضلكم، اعتبروا هذه كهدايا مني. بينما نحن في انتظار مس پوسي جالور، دعوني أقدّم سكرتيريّي: مستر بوند ومس ماسترتون. مستر بوند، على يمينك مستر جد ميدنايت.

كان مستر ميدنَايت رجلاً ثقيلاً بوجه أحمر وعينين كبيرتين ذكيتين. كان يرتدي بذلة زرقاء خفيفة، وقميصاً حريرياً عليه صور أشجار نخيل خضر، ويضع ساعة يد كبيرة من ذهب.

قال جولدفنجر: " إلى جوار مستر ميدنايت، مستر بيلي رينج من تشيكاجو ".

كان بيلي رينج في حوالي الأربعين من عمره وله وجه قبيح وشرير. كان شخص ما قد قطع شفته السفلى لذلك ارتسمتْ على فمه دائماً ابتسامة واسعة ومرعبة.

قال جولدفنجر: " إلى جانب مستر رينج يجلس مستر هيلموت سپرينَجير مَن ديترويت "

كانت عينا هيلموت سبرينجير مثل قطع زجاج أزرق شاحبة الزرقة. لم يبد أنه كان مهتماً جداً بـ بوند.

التفت جولدفنجر نحو رجل كبير قوي بشعر داكن وأنف كبير. قال مومئاً إلى قائد العصابة الرابع: "على الرحب والسعة يا مستر سولو من الاتحاد الصقلي". نظر بوند باهتمام إلى السيد سولو رأس المافيا في أمريكا. كان مستر سولو يضع نظّارة كبيرة وينظّف أظافر أصابعه بسكين.

قال جولدفنجر، ناظراً إلى الرجل الخامس: "ومستر جاك ستراپ من لاسَ فَيجاس".

كان جاك ستراپ في حوالي الخمسين سنة له عينان خائفتان قاسيتان. كان يرتدي بذلة من قماش لامع ويدخّن سيجاراً كبيراً.

انفتح الباب ودخلتْ امرأة رقيقة ببذلة سوداء. كانت هذه الآنسة پوسي جالور. أحب بوند مظهرها. كانت في حوالي الثلاثين وحسنة المظهر جداً، ببشرة شاحبة وشعر قصير داكن. كانت عيناها الجميلتان بلون بنفسجي داكن غير عادي. مشت ببطء إلى نهاية الغرفة نحو الطاولة وجلستْ إلى جانب السيد ستراپ.

قال جولدفنجر: "نهارك سعيد يا مس جالور. إن الأجندة أمامك، مع قضَيبَ ذهب بقيمة خمسة عشر ألف دولاراً".

فتحت الآنسة جالور رزمتها.

سألتْ والشك يساورها: "هل هو ذهب حقيقي". كان لها صوت خافت جذّاب.

أجاب جولدفنجر: "إنه حقيقيّ" تابع: "والآن، سأخبركم لماذا دعوتكم كلكم إلى هنا في فترة بعد الظهر هذه. لقد كسبت مبلغاً عظيماً من المال - حوالي ستين مليون دولاراً - خلال السنين العشرين المنصرمة. كسبتُ المال بطرق كثيرة مختلفة. كانت بعض المشاريع شرعية، والكثير منها غير شرعية. لكن أياً من مشاريعي لم يفشل. أنتم أفضل مجرمين في أمريكا. أريد منكم أن تعملوا معي في القيام بأعلى مشروع نظّمته قيمةً - مشروع سلام العظيم. لمدة عمل أسبوع، سيحصل كل واحد منكم على بليون دولاراً".

سكت كل شخص حول الطاولة.

قال جد ميدنايت أخيراً: "ذلك مال كثير. كم من المال ستحصل َعليه؟"

أجاب جولدفنجر: "خمسة مليارات دولاراً".

قال هيلموتَ سَبرينجير: "ما مجموعه أحد عشر بليون دولاراً. توجد فقط ثلاثة مستودعات في الولايات المتحدة تُحفظ فيها مبالغ كبيرة من المال. هل ستسطو على واحد من هذه المستودعات؟ وإذا كان الأمر كذلك، فأيها؟"

أجاب جولدفنجر: "حصن نوكس في كنتاكي".

قال جد ميدنايتَ: "ذلك مستحيل!"

قال جَولدفنجر: "لا. إن حصن نوكس مجرد بنك ضخم. إنه أكبر بنك وعَليهَ حماية أفضل من أي بنك آخر. لكن، من غير المستحيل اقتحامه. أنتم بحاجة إلى خطة جيدة".

قال بيلي رينج: "لكن هناك كثيراً من الجنود يحرسون حصن نوكس. ولدى هؤلاء الجنود عدد كبير من الأسلحة. كيف نمر عنهم؟"

قال جولدفنجر: 'أنت محق يا مستر رينج. حوالي ٦٠,٠٠٠ من الناس يعيشون في حصن نوكس، بما فيهم ٢٠,٠٠٠ جندياً مسلحاً تقريباً. الآن، أصغوا إلى خطتي'.

سار جولدفنجر إلى السبّورة السوداء وسحب إلى الأسفل خريطة حصن نوكس المثبّتة عليها. أشار إلى ركن الخريطة الأيسر - إلى مبنى مستودع سبائك الذهب.

قال، مشيراً إلى الخريطة: 'كما ترون، ها هنا تُحفظ السبائك. يوجد خط سكة حديد يجري عبر حصن نوكس. السكة تنطلق من لويزفيل، على بُعد ٣٥ ميلاً إلى الشمال. قرب مستودع السبائك، يقع موقف بعض سكك الحديد. سبائك الذهب من العاصمة - واشنطن - تُرسل إلى حصن نوكس. يذهب الذهب أحياناً بسكة الحديد، وأحياناً تأخذه الشاحنات على هذا الطريق الرئيسي - طريق ديكسي السريع. أي أسئلة؟'

لم يصدر أي سؤال. التفت جولدفنجر إلى السبّورة السوداء وسحب خريطة ثانية إلى أسفل. كانت هذه خطة سرداب الذهب.

قال جولدفنجر: 'تُحفظ داخل هذا القبو ما قيمته حوالي خمسة عشر مليار دولاراً من قضبان الذهب. الآن، سأخبركم كيف سنقتحم القبو ونسرقه'.

كان الكل ساكتين مصغين.

تابع جولدفنجر: 'على كل واحد منكم أن يرتب كيف سيحصل على حصته من الذهب من حصن نوكس. على كل واحد منكم أن يستعمل شاحناته الخاصة وسائقيه. أنا سآخذ حصتي بالقطار'.

تابع جولدفنجر: "الآن، كيف سندخل حصن نوكس؟ خطتي هي أن نضع مَخدَراً في إمداد البلدة بالماء. سيجعل هذا كل شخص في المنطقة - جنوداً ومدنيين يستغرقون في النوم لمدة ثلاثة أيام. فيما هم نائمون، سنسرق الذهب من القبو".

سأل جد ميدنايت: "لكن، كيف نضع المخدر في إمداد الماء؟"

أجاب جولدفنجر: "دُعي اثنان من موظفيّ لزيارة حصن نوكس. سيقابلانَ رئيس المهندسين الذي يتحكم بالإمداد بالماء. سيتظاهر موظفاي بأنهما مهندسان في شركة يابانية تخطط لاستعمال نفس نظام الماء في طوكيو. سيأخذ رجلاي المخدر معهما إلى الاجتماع. حين يكون المهندس غير منتبه، سيضعانه في إمداد الماء لحصن نوكس".

قال السيد جاك ستراپ، ناظراً إلى جولدفنجر ومبتسماً: "تلك خطة ذكية جداً. كيف ندخل البلدة؟"

أجاب جولدفنجر: "سنسافر في قطار خاص من نيويورك. سيكون هناك حوَاليَ مائة منا. سنكون لابسين كعمال في فريق طوارئ جاء ليساعد سكان البلدة. ستكون السيدات في عصابة مس پوسي جالور لابسات كممرضات".

تابع جولدفنجر: "حين يصل القطار إلى لويزڤيل، على بُعد ٣٥ ميلاً من المستَودع، سندخل أنا ومساعدي حجيرة سائق القطار. سنتخلّص من سائق القطار وسأقود أنا القطار عبر حصن نوكس إلى أماكن القطارات المتوقفة قرب مستودع سبائك الذهب. بحلول هذا الوقت، ستكون شاحناتكم قد وصلت أيضاً. ستكون أجسام الناس النائمين منتشرة في كل مكان، لكننا لن نلاحظها. سنضع الشاحنات حول القبو وندخل إليه".

سأل السيد سولو: "لكن كيف سندخل القبو؟ إن الباب المفضي إلى قبو الذهب قوي إلى حد مفرط ويزن ٢٠ طناً".

انحنى جولدفنجر وحمل صندوقاً كبيراً ثقيلاً من تحت الطاولة. حمله بَحَرص ووضعه على الطاولة أمام رجال العصابات.

قال: "هناك سلاح واحد فقط قوي تماماً لفتح قبو الذهب. لقد حصلتُ عليه من قاعدة عسكرية في ألمانيا. إنه قنبلة ذرية".

شحبت وجوه الأشخاص كلهم حول الطاولة من الخوف. صُدم بوند أيضاً. إن جولدفنجِر معلّم ورئيس المجرمين لا يهتم بحياة أي شخص.

قال جولدفنجر: "لا تقلق. القنبلة آمنة في هذه اللحظة. لن تنفجر هنا. إنهاَ ليَست مُعدّة للتفجير بعد".

سأل بيلي رينج بعصبية: "ماذا عن - إر - السَقْط، حين تنفجر القنبلة في القبو؟"

قال جولدفنجر بلامبالة: "سيكون هناك سَقْط قليل جداً. بعد أن تنفجر القنبَلةَ، سنقدّم بذلات وقاية إلى الرجال الذين يدخلون المبنى. ستقي هذه البذلات من أي سَقْط".

سأل السيد سولو: "ماذا عن الناس النائمين؟"

قال جولدفنجر: "سننقل أكبر عدد ممكن من الناس إلى مكان آمن، قبل أن تنفَجَر القنبلة".

لم يصدّق بوند أن جولدفنجر سينقل الناس النائمين. شكّ بوند بأن المخدّر في الماء سيَقتَل الناس، ولن ينيّمهم. كان جولدفنجر مهتماً فقط بسرقة الذهب. لم يكن مهتماً بإنقاذ حياة الناسَ.

قال جولدفنجر: "الآن، إذا لم يكن هناك أي أسئلة أخرى، أريد أن أعرف مَا إذَا كنتم ستعملون معي على هذا المشروع. مستر ميدنايت؟ نعم؟ أو لا؟"

قال جد ميدنايت: "مستر جولد، أنت أعظم مجرم قابلته في حياتي. سَأكون مسروراً بالعمل معك".

- "شكراً لك يا مستر نايت. وأنت يا مستر رينج؟"

قال بيلي رينج: "إن بليون دولاراً مال كثير. نعم، ستعمل عصابتي وأنا معك".

قال جولدفنجر: "جيد. مستر سولو؟"

أجاب مستر سولو: "نعم. أنا معك". نظر جولدفنجر إلى جاك ستراپ. سأل: "هل أنتَ معنا يا مستر ستراپ؟"

أجاب رجل العصابة من لاس فيجاس: "نعم، أنا ورجالي سنعمل معك".

قال جولدفنجر: "شكراً لك. وأنت يا مس جالور؟"

قالت پوسيَ جَالور: "نعم. بناتي وأنا نحتاج إلى المال. سنعمل معك".

قال جولدفنجر: "ممتاز. وماذا عنك، يا مستر سپرينجير؟"

نهض السيدَ سَپرينجير ببطء ونظر حول الطاولة.

قال: "مستر جولد. أنا أخشى بأن العصابة الأرجوانية من ديترويت لن تعمل على هذا المشروع. أتمن لكم بعد ظهر طيب يا سادة ولك أنت يا مدام".

فيما سَپرينجير يلتفت ويمشي نحو الباب، رأى بوند يد جولدفنجر تتحرك تحت الطاولة. ضغط الجرس. حزر بوند بأن جولدفنجرَ كان يشير إلى أودجوب.

قال السيد ميدنايت: " ما رأيكم بشراب " .

نهض الكل ومشوا نحو الطاولة حيث أُعد الشراب والطعام.

صبّ بوند شمپانيا في كؤوس له ولـ پوسي جالور وتيلي ماسترتون.

فكر بوند: " كان جولدفنجر ذكياً جداً في هذا الاجتماع. لقد أقنع كل قادة العصابات تقرَيباً بَالانضمام إلى مشروعه " .

فجأة، انفتح الباب ودخل واحد من الموظفين الكوريين. تقدّم من جولدفنجر وهمس شيئاً له. بدا جولدفنجر جاداً.

قال بحَزنَ: " أيها السادة والسيدة. لقدَ تلقَيتُ خبراً رهيباً. وقع لمستر هيلموت سپرينجير حادث. سقط عن الدرج وهو يغادر المبنى. مات على الفور " .

حدّق كل الذين في الغرفة في جولدفنجر.

كان جولدفنجر قد أشار إلى أودَجَوب بسبب أن رئيس العصابة الأرجَوانيةَ لن يعمل على مشروع سْلام العظيم. أصدر جولدفنجر أمراً سرياً لـ أودجوب بيقتل مستر سپرينجير. كان بوند متَأكداً من هذا. كان جولدفنجر قاتلاً وسيقتل أي شخص لا يتفق معه. وسرعان ما سيقتل ٦٠,٠٠٠ شخصاً في حصن نوكس أيضاً.

بعد أن غادر قادة العصابات المكان، تكلّم بوند إلى جولدفنجر.

ـ " جولدفنجر، لن تنجح أبداً بهذه الخطة المجنونة. لَن تَكون قادراً على إخرَاجَ الذهب من حصن نوكس. لذلك سيموت ٦٠,٠٠٠ من الناس مقابل لاشيء " .

قال جولدفنجر: "مستر بوند. لقد خططتُ لكل شيء بعناية بالغة. أنا أحتاجَ إلَى قادة هذه العصابات ورجالهم للسطو، لكنني لا أهتم بما سيحدث لهم بعد ذلك. ستكون سفينة سوڤييتية في انتظاري. سآخذ ذهبي بالقطار إلى السفينة. سأخرج الذهب من أمريكا إلى الاتحاد السوڤييتي".

فكّر بوند: "إذن، جولدفنجر يخطط لسطو هائل مع قادة العصابات هؤلاء. لكن رجالَ العَصابات لا يدركون بأنه يعمل لعدو مثل الـ سميرش. إنهم يفكرون بأنه مجرد مجرم عادي مثلهم".

ربما سيُقبض على بعض رجال العصابات أو يقتلون. من المحتمل أن بوند وتيلي سيموتان أيضاً. لكن جولدفنجر لن يهتم. سيبحر رجال جولدفنجر الكوريون وموظفوه الألمانَ إلى الاتحاد السوڤييتي في السفينةَ معَ رئيسهم.

كانت خطة رهيبة متقنة. وكان هناك رجل واحد يمكنه أن يوقف جولدفنجر. كان هذا الرجل هو العميل ٠٠٧ - جايمس بوند. لكن، كيفَ يمكن لـ بوند أن يوقفه؟

١١

أغنى رجل في العالم

في اليوم التالي، أعطى جولدفنجر كثيراً من العمل لـ بوند وتيلي ليقوما به. كان عليهما أن يعدا خرَائط وجداول زمنية وقوائم. فيما هما يعملان، ظلّ أودجوب يحرسهما بعناية.

عند نهاية اليوم، تلقى بوند ملاحظة من جولدفنجر. قالت:

عند الـ ١١ من صباح الغد، سيقوم قادة العصابَات الخمسة وأنا نفسي برحلة على متن طائرة. سنطير فوق حصن نوكس لدراسة مواقع المباني والطرق. ستطير الطائرة بقيادة طياريّ. ستأتي أنت معي. وستبقى مس ماسترتون هنا. ج

جلس بوند وفكّر. أخيراً، أخذ فَرْخ ورق وطبع تفاصيل السطو على حصن نوكس بالكامل. دحرج ورقة على شكل أسطوانة دقيقة. ثم أخذ فرخ ورق آخر وطبع هذه الرسالة:

عاجل. ستُقدم جائزة من ٥,٠٠٠ دولاراً للشخص الذي يقدّم هذه الرسالة إلى فيليكس لايتير في وكالة بينكرتون للتحري، ١٥٤ شارع ناساو، نيويورك.

دحرج بوند الرسالة حول أسطوانة الورق وكتب ٥,٠٠٠ دولاراً جائزة، بحبر أحمر، على خارجها. ثم لفّ شريطاً لاصقاً حول الرسالة على الأسطوانة. ألصق أسطوانة الورق على رِجْله بشريط لاصق آخر.

في اليوم التالي، ذهب بوند بالطائرة مع جولدفنجر، وأودجوب، ورجال العصابات الخمسة. طاروا فوق حصَن نَوكس لدراسة خريطة البلدة. بينما كانت الطائرة تطير عائدة إلى نيو يورك، دخل بوند حمّام الطائرة. عرف بأن هذه هي فرصته الوحيدة كي يحاول أن يوقف جولدفنجر.

عرف بوند بَأنهَ، وبعد أن تهبط الطائرة إلى الأرض، سيأتي المنظفون وينظفون الحمّام. لذلك نزع أسطوانة الورق عن رجله وألصقها تحت مقعد المرحاض. كانت جائزة الـ ٥,٠٠٠ دولاراً واضحة جداً، وسيراها المنظّف على الفور.

كان أودجوب ينتظر في خارج المرحاض. حين خرج بوند، اندفع أودجوب أمامه ونظر والشك يساوره حول داخل الحجرة الصغيرة. لكنه لم يرفع مقعد المرحاض. خرج ثانية وأغلق الباب.

حين سار بوند متجاوزاً پوسي جالور، نظرتْ إليه وهي مستغرقة في التفكير.

خلال الأيام الثلاثة التالية، شعر بوند بعصبية شديدة. ظلّ يفكر مراراً وتكراراً بالرسالة تحت مقعد المرحاض. هل وجدها أي شخص؟ هل سيصدّقون الرسالة؟ أو ربما لم تُنظَّف الطائرة بعد.

فكر بوند بما سيحدث إذا سُلّمت الرسالة إلى فيليكس لايتير. سيطير فيليكس إلى واشنطن ويتصل بالـ إف بي آي/ وكالة الشرطة الفيدرالية والجيش. ربما سيتكلم حتى إلى رئيس الولايات المتحدة. سيوقفون خطط جولدفنجر. لكن شيئاً لم يحدث.

ثم، وفي فترة بعد ظهر اليومَ السَابق ليوم السطو، استلم بوند ملاحظة أخرى من جولدفنجر. قالت:

كان الجزء الأول من مَشَروع سْلام العظيم ناجحاً. اركب القطار في منتصف الليل. أحضر نسخاً من كل الخرائط، والجداول الزمنية والقوائم. ج

في ذلك المساء، تقابل جولدفنجر وبوند وتيلي ورجال العصابات في محطة پنسلڤانيا. كَانَ رينج وميدنايت وستراپ وسولو ورجالهم يرتدون كعمال طب. كانت پوسي جالور وفتياتها مرتديات كممرضات. كان جولدفنجِر وتيلي وبوند مرتدين كأطباء.

اقترب ناظر المحطة من جولدفنجر.

قال: "مستر جولد؟ أنا خائفَ من أن هناك أخباراً سيئة من حصن نوكس. أُوقفتُ كل القطارات في لويزڤيل. لكن، لا تقلق. سنأخذكم وفريقكم للطوارئ إلى هناك. ماذا حدث للناس في حصن نوكس. أي مرض أصابهم؟"

قال جولدفنجر بصوت رقيق: "نحن لا نعرف بعد. ذلك ما هو علينا أن نكتشفَه. لكننا نعتقد بأنه خطير جداً".

قال الناظر: " حسناً، حظاً سعيداً يا دكتور. كل شخص فخور جداً بك وبفريقك للطوارئ " .

قال جولدفنجر: " شكراً لك أيها الناظر " . تحرك مبتعداً وأصدر أوامر لَلعصَابات بركوب القطار. وُضع بوند في حجيرة قطار مع تيلي. كانوا محروسين من قبل هيئة الموظفين الكوريين والألمان.

فيما پوسي جالور تمشي عبر الحجيرة حيث كان بوند وتيلي يجلسان، توقفتْ إلى جانب مقعد بوند لبضع ثوان. حدّقتْ عيناها البنفسجيتان الداكنتان في عينيه الزرقاويْن الرماديتين.

همست: " مستر بوند. إذا وقع أي خطأ في الخطة، أنا متأكدة من أنك ستعرف لماذا " . ثم تابعت السير.

كانت رحلة طويلة وصعبة. كان بعض موظفي سكة الحديد لا يزالون في القطار. لذلك لم يستطع رجال العصابات شرب الويسكي، أو تدخين السجائر، أو يبدأون قتالاً. عليهم أن يسلكوا سلوكاً حسناً ويتظاهرون بأنهم موظفو طب إلى أن يصلوا إلى حصن نوكس.

فكّر بوند مراراً وتكراراً بالمخدر في إمدادات الماء. هل شرب سكان حصن نوكس الماء؟ هل مات ٦٠,٠٠٠ شحص أو هل استلم فيليكس لايتير رسالة بوند؟

عرف بوند ما يجب فعله. يجب أن يقترب من جولدفنجر ويقتله.

في الساعة السادسة في الصباح التالي، وصل القطار إلى لويزڤيل. قال جولدفنجر بأنه لا يوجد بذلات وقاية كافية لكل شخص. لذلك ترك مستخدمو سكة الحديد القطار، ما عدا السائق.

بعد دقائق معدودة، شعر بوند بأن القطار على وشك التوقف، ثم ينطلق ثانية. عرف بأن جولدفنجر قتل السائق. كان جولدفنجر يقود القطار بنفسه الآن.

ثم جاء السيد ستراپ مسرعاً عبر حجيرة بوند. أمر: "سنصل خلال عشر دقائق! البسوا جهازكم الواقي".

ذهب بوند إلى الحمّام وأقفل الباب. أزال السكين الصغيرة من كعب حذائه ودفع بها في حزام بنطاله.

بعد عشر دقائق، بدأ القطار يمرّ بالمنازل على حافة حصن نوكس. كانت الأجسام مستلقية في كل مكان على الأرض. لم يكن أي شخص يتحرك. لم يبدُ الناس كأنهم نائمون. بدوا كأنهم أموات.

قال السيد بيلي رينج: "أولئك الناس المساكين"، وضحك.

تابع القطار بالتقدّم ببطء ورأى بوند المزيد من الأجسام لرجال ونساء وأطفال. نظر مدققاً ليرى ما إذا كان أي واحد منهم يتحرك، لكنهم لم يكونوا يتحركون. لم يصدر أي صوت على الإطلاق.

أخيراً، توقف القطار عند موقف القطارات قرب مستودع السبائك. كان كل قادة العصابات ورجالهم يرتدون أجهزتهم الواقية. انفتحت أبواب القطار وهبطت مجموعات من الرجال والنساء إلى الرصيف. كانت مجموعة رجال - مجموعة الهجوم - تحمل القنبلة الذرية.

كـان قادة الـعـصابـات الخمسة في مـجـمـوعـة الـقـيادة مع جولدفنجر وأودجوب وبوند وتيلي. أمرهم جولدفنجر في أن يتسلقواَ سَطح عربة القطار الأولى. من هذا الموقع، كانَ يمكَنهم أن يراقبوا مجموعة الهجوم تجري نحو مستودع السبائك.

قال السيد جاك ستراپ وهو مستثار: "لقد عبروا البوّابات".

نظر بوند ورأى منظراً غير عادي. في منتصف حقل كبير انتصب مبنى سرداب الذهب هائل الحجم.

كانت مئات من الأجسام تستلقي على الأرض حول القبو.و كان الجنود لا يزالون يمسكون بسلاحهم.

كان كل شيء هادئاً. كانت الشاحنات العائدة لكل عصابة تنتظر على الطرق عند حافة الحقل. نظر بوند إلى الأجسام على الأرض. هل كان أي من الجنود أحياء؟ لم يتحرك أي منهم.

تحركت مجموعة الهجوم نحو الباب الرئيسي للقبو. نظر جولدفنجر إلى بوند، لمعت عيناه الزرقاوان الشاحبتان منتصرتين.

ـ "كنتُ أنا محقاً وكنتَ أنت مخطئاً يا مستر بوند. سرعان ما سأكون أغنى رجل في العالم. عندئذ، سنقول وداعاً. شكراً لك على المساعدة التي قدمتها أنت ومس ماسترتون لي".

عرف بوند بأنه لم يعد هو وتيلي مهمان لـ جولدفنجر. بعد وقت قصير جداً، سيصدر جولدفنجر أمراً بقتل بوند وتَيلي. لكن بوند كان قد قرر أن يقتل جولدفنجر أولاً مهما حدث له.

فجأة، رأى بوند شيئاً يتحرك عالياً في السماء فوقهم. كانت طائرة هيليكوبتر تطير مسرعة نحو المستودع. ثم حدث كل شيء على الفور.

قفز الجنود "الموتى" واقفين على الأرض وسددوا أسلحتهم على مجموعة الهجوم. كانت مجموعة الهجوم تحرس الآن باب القبو ثانية!

انطلق صوت عال من مكبّر صوت في طائرة الـهيلوكبتر. أصدرت الأمر: "*قفوا حيث أنتم! ألقوا بأسلحتكم على الأرض!* " لكن إطلاق النار بدأ عندئذ.

أمسك بوند بيد تيلي وقفز هابطاً من سطح عربة القطار إلى الرصيف. سمع جولدفنجر يصيح بـ أودجوب.

ـ "أمسك بـ بوند والفَتَاة! أقتلهما!"

بدأ أودجوب يجري على الرصيف.

صاح بوند: "إجري يا تيلي! إجري!" بدأ بوند يسحب تيلي على الرصيف. لكنها أفلتتْ يده وحاولت أن تتسلق إلى داخل واحدة من عربات القطار. توقف بوند، أخرج السكين من حزام بنطاله، واستدار نحو أودجوب.

توقف أودجوب، ورفع قبعته الـ باولير وقذف بها على تيلي. ضربتها على رقبتها. بلا صوت، سقطتْ إلى الخلف على الرصيف أمامه.

قفز أودجوب نحو بوند، وحاول أن يركله. لكن تيلي كانت في طريقه فأخطأ بوند. لوّح بوند بسكينه بوجه أودجوب لكن الكوري ضربها وأسقطها من يده.

قفز أودجوب على بوند ثانية. ضرب قدماه كتف بوند وسقط بوند على الأرض. كانت الركلة القوية قد آلمت جسم بوند ألماً رهيباً. لبضع ثوان، أغمض بوند عينيه وانتظر ركلة أودجوب التالية. لكن شيئاً لم يحدث. فجأة، سمع بوند صوت ثلاث نفخات طويلة عالية من بوق القطار ونظر إلى أعلى. لدهشته، رأى أودجوب يجري مبتعداً عنه. كان يجري على طول الرصيف نحو القطار. كان القطار قد بدأ يتحرك. لحق أودجوب به، وقفز داخلاً عربة، واختفى داخلها.

وقف بوند، ممسكاً بكتفه المؤلم. فجأة، سمع صياحاً خلفه. التفت ورأى فيليكس لايتير يجري نحوه. كان عميل الـ إف بي آي يرتدي بزّة عسكرية. سار بوند على طول الرصيف. كان سعيداً جداً لرؤية صديقه مرة أخرى.

قال بوند: "إذن، فقد استلمت رسالتي عن خطة جولدفنجر".

قال فيليكس مبتسماً: "نعم. لقد ألقينا القبض على موَظفي جولدفنجر الذين كانوا ذاهبين لوضع المخدّر في إمداد الماء. لكننا أردنا أَن نَوقع جولدفنجر في الفخ أيضاً. لقد اكتشفنا خطته. لكننا لم نرد أن يشكّ في أَيَ شيء. لذلك تظاهرنا بأن كل شخص في حصن نوكس كان قد شرب الماء ومات".

قال بوند: "لكن جولدفنجر هرب. إنه يقود القطار. إن أودجوب وقادة العصابات معهَ".

أجاب فيليكس: واحدة من طائرتنا فوق القطار الآن، ستتبع القطار. سنمسك بـ جولدفنجر

قال بوند: شكراً لك على إنقاذك لى لكنى أخشى أن الأوان قد فات لإنقاذ تيلي ماسترتون

سار مع فيليكس إلى حيث كانت تنطرح تيلي على الأرض.

كانت رقبة الفتاة مكسورة وقد ماتت

وقف بوند ونظر إلى أسفل إليها. شعر بأنه حزين وهو يتذكر الفتاة الفخورة الجميلة في سيارتها الرياضية الخاصة ذات علامة ترايمف.

١٢

طيران جولدفنجر الأخير

بعد يومين، كان فيليكس لايتير يقود بوند إلى مطار آيديلوايلد في نيويورك. كان م قد أخبر بوند بأن يعود إلى مركز قيادة الخدمة السرية، لذلك كان بوند يلحق بالطائرة التالية إلى لندن.

سأل بوند: "ماذا حدث لـ جولدفنجر؟"

قال فيليكس: "لا نعرف. لحق رَجَالي بالقطار لكنه لم يكن هناك أي شخص فيه. كان جولدفنجر وأودجوب قد نزلا في مكان ما. كذلك نزل قادة العصاباتَ. نحَن لا نعرف أين ذهبوا".

لم يكن بوند سعيداً بالطريقة التي انتهتْ بها المهمة. كان السطو على حصن نوكس قد توقف. لكن بوند لم يقبض على جولدفنجر ولم يُعد ذهب بنك إنجلترا. كان قادة العصابات الخمسةَ قدَ هربوا أيضَاً. فتاتان إنجليزيتان - جِل وتيلي ماسترتون - قُتلتا، ولا يزال جولدفنجر حراً.

حين وصلا إلى آيديلَرايَلد، ودّع بوند فيليكس ودخل المطار. كان لديه بعض الوقت قبل أن يغادر طيرانه، لذلك خطط أن يتناول شراباً ويقوم ببعض التسوق.

فجأة سمع إعلاناً من نظام مكبّر الصوت:

- *" هل يسمح مستر جايمس بوند، المسافر على طيران بي أو آيه سي رقم ٥١٠ إلى لندن، من فضلك تقدّم إلى نضد تذاكر بي او آيه سي "*.

سار بوند عابراً إلى نضد التذاكر.

قال الموظف خلف طاولة المكتب: "من فضلك، هل يمكنني أن أرى شهادة الصحة التي تحملها؟" أخرج بوند شهادته من جواز سفره وناولها إلى الموظف.

قال الرجل: "أنا آسف يا سيدي، لكن طيرانك يطير عن طريق جاندير في كندا. وستهبط طائرتك إلى هناك للتزود بالوقود. لقد أخبرنا بأن هناك حالة تيفوئيد في جاندير. وقد أصدرت السلطات أمراً. يجب أن يكون لدى كل المسافرين الذاهبين عن طريق جاندير وقاية من التيفوئيد. يجب أن تأخذ حقنة".

يكره بوند حقن الإبر. نظر حوله في المنطقة قرب بوابة مغادرة الـ بي أو آيه سي. كانت خاوية. كان هذا غريباً.

سأل: " "أين المسافرون؟"

قال الموظف: "إنهم يُحقنون الآن. من فضلك اتبعني يا سيدي. سيستغرق هذا دقيقة فقط".

- "حسن". خطا بوند خلف نضد التذاكر وتبع الرجل عبر باب داخل مكتب. كان طبيب ينتظر هناك. كان يرتدي معطفاً أبيض ويحمل إبرة وحاقن.

قال لـ بوند: "من فضلك، إخلع جاكتتك وارفع كم قميصك". بعد دقيقة، أحسّ بوند بالإبرة الحادة تنغرس في ذراعه فيما كان الدكتور يعطيه الحقنة.

قال بوند: "شكراً لك". سحب كمه إلى أسفل وحاول أن يلتقط جاكتته. لكنه لم يستطع أن يصل إليها. هبطت يده إلى أسفل نحو الأرضية وتبعها جسمه. إلى أسفل، أسفل، أسفل...

حين صحا بوند تماماً، كان في طائرة فيها الكثير من مقاعد خاوية. كانت كل الأنوار مضاءة داخل الطائرة. في الخارج، كانت السماء مظلمة.

نظر بوند إلى أسفل إلى ذراعيه. كانت يداه مربوطتين إلى مقعده. ماذا حدث؟

ألقى بوند نظرة سريعة إلى يمينه فأصيب بصدمة رهيبة. كان أودجوب يجلس هناك، وهو يرتدي زي خط طيران بي أو آيه سي!

حين رأى أودجوب بأن بوند صحا، قرع جرساً. بعد دقيقة، ظهرت پوسي جالور. كانت هي أيضاً ترتدي زي خط طيران بي أو آيه سي.

قالت: "هاي يا وسيم".

سأل بوند مندهشاً: "ماذا يجري؟"

قالت مبتسمة: "لا تنفعل". مشت ببطء أمامه واختفت في داخل قمرة الطيّار. بعد دقائق، خرج جولدفنجر من قمرة الطيار ومشى نحو بوند. كان يرتدي زي طيّار لخط طَيرَان بي أو آيه سي.

قال: "حسناً يا مستر بوند. لقد ارتكبتُ غلطة شنيعة بشأنك. كان يجب أن أقتلك أنت والفتاة حين سنحت الفرصة. لكن الآن، لدي الكثير من الأسئلة لأطرحها عليك".

قال بوند: "سأجيب على أسئلتك يا جولدفنجر. لكن، حل يدي الآن وأحضر بعض ويسكي بوربون".

قال جولدفنجر: "حسناً. أودجوب، حلّ يديّ بوند. رن الجرس لتستدعي مس جالور، ثم اجلس في المقعد أمام مستر بوند. لا تدعه يصل إلى قمرة قيادة الطائرة".

بعد دقائق قليلة، أحضرت پوسي جالور كأس ويسكي لـ بوند. جلس جولدفِنجَر في المقعد مقابل بوند وانتظر منه أن يتكلم.

التقط بوند كأسه. فجأة، رأى قطعة ورق صغيرة ملتصقة إلى قعر الكأس. بسرعة شرب الويسكي كله وقرأ الكلمات من خلال قاع الكأس.

أريد أن أعمل معك. حبي، پي.

قال بوند، ملتفتاً لينظر إلى المجرم المعلّم أحمر الرأس: "الآن، إذن يا جولدفنجر. ماذا حدث؟ وإلى أين نحن ذاهبون؟"

قال جولدَفَنجر: "تركتُ القطار في موقف قطارات حيث كانت ثلاث شاحنَات من شاحناتي تنتظر. كانت شاحنة واحدة تحمل كل سبائك الذهب التي أخرجتُها من البنك في نيويورك".

تابع جولدفنجر: "أطلقتُ النار على قادة العصابات كلهم، ما عدا مس جالوَر. ثم اتصلتُ بموسكو وتكلمت إلى أصدقائي في سميرش. أعتقد بأنك تعرفهم. أخبرتهم بما كان قد حدث. لقد عرفوا اسمك يا مستر بوند. أخبروني بأنك العميل ٠٠٧ - عضو في وكالة المخابرات السرية البريطانية. عندذاك، فهمتُ كل شيء على نحو واضح جداً".

تابع جولدفنجر: "أصدقائي يريدون أن يسألوك أسئلة كثيرة. لذلك قررتُ أن أحضرك إلى الاتحاد السوفييتي. إن موظفيّ الألمان طيارون. وقد ربطوا موظفي شركة بي أو آيه سي في مطار آيديلوايلد وتبادلنا الملابس معهم. كان من السهل خداعك وحقنك. ثم سرقنا طائرة بي أو آيه سي، وحملنا كل سبائك الذهب في داخلها، وأقلعنا. الآن، نحن في طريقنا إلى موسكو".

ابتسم جولدفنجر لكن عينيه كانتا باردتين وقاسيتين.

قال بحدَة: "مستر بوند، لقد عقدنا صفقة. الآن، يجب أن تخبرني بكل شيء. مَنْ الذي أمرك أن تتبعني؟ وكيف كنت قادراً على تدمير خططي؟"

أخبر بوند جولدفنجِر ببعض الحقيقة. لكنه لم يخبره بكل شيء.

قال أخيراً: "هكذا، كما ترى، لقد هربتُ فقط. لو أن تيلي لم تذهب إلى جنيف، لنجحت مهمتي. ولكانت الشرطة قد قبضتْ عليك ولكنتَ محبوساً في السجن الآن".

عاد جولدفنجر إلى داخل قمرة الطيار وطارت الطائرة فوق الأرض المظلمةَ.

أحضرت پوسي جالور لـ بوند بعض الشطائر. وضعت منديلاً أبيض تحت الشطائر. داخل المنديل، وجد بوند قلم حبر. كانت پوسي تعمل معه!

أُطفئت أغلب الأنوار داخل الطائرة الآن. جلس بوند وفكر بأقصى سرعة ممكنة.

قال لنفسه: "يجب ألا يهرب جولدفنجر ثانية. يجب ألا تصل الطائرة إلى موسكو. يجب أن تهبط هبوطاً إضطرارياً. لكن، كيف سأجبر جولدفنجر على هبوط الطائرة إلى الأرض؟ ربما أمكنني أن أشعل ناراً".

ثم وفجأة، خطرتْ ببال بوند خطة. كانت فكرة مجنونة مخيفة رهيبة. لم يعرف ما إذا كانت الخطة ستنجح، لكنها كانت فرصته الوحيدة.

كتب رسالة على المنديل الأبيض. حين سارت پوسي جالور أمام مقعده، رمى بالمنديل على الأرضية. رفعتها پوسي جالور وقرأتْ الرسالة.

فكرتُ بخطة. إذهبي واجلسي. ثّبتي حزام مقعدك. حبي، جيه.

قالت پوسي برقة: "حظاً سعيداً يا وسيم"، ثم قبّلته. وسارت إلى مقعدها قرب قمرة الطيّار.

كان أودجوب يجلس في مقعده أمام بوند. رأى بوند وجه الكوري منعكساً على النافذة في المقعد التالي. لم يكن أودجوب نائماً. كان يحدّق أمامه مباشرة ويداه القويتان على ركبتيه.

كان بوند ينتظر أودجوب ليتعب وينام. لكن أودجوب لم يتحرك. مرّت ساعة واحدة، ثم ساعتان. تظاهر بوند بأنه هو نفسه مستغرق في النوم. أطلق صوتاً خفيفاً من أنفه. ثم، وأخيراً، أدار أودجوب رأسه وتحرّك في مقعده ليكون مستريحاً أكثر.

كانت هذه هي الفرصة التي ينتظرها بوند. بهدوء، أخرج سكيناً صغيرة من كعب حذائه. ثم وببطء شديد جداً جداً، حرّك يده نحو النافذة المجاورة إلى أودجوب. وبوند يمسك بحزام مقعده بإحكام بيد واحدة والسكين الأخرى في اليد الأخرى، سدّد بوند السكين إلى وسط النافذة. فجأة، ضرب مركز النافذة بالسكين.

على الفور، انطلق صوت بانج وضجة صافرة عالية الصوت. بدأ الهواء في الطائرة يندفع إلى الخارج عبر الحفرة في النافذة. فجأة، سحب جسم أودجوب بعنف نحو الحفرة. كان الهواء يندفع خارج النافذة المكسورة بقوة عظيمة، وراح يأخذ جسم أودجوب معه.

صدر صوت تهشّم ورأس أودجوب يعبر من خلال النافذة وكتفيه تضربان إطار النافذة. ثم سحب جسم أودجوب كله ببطء خارج الطائرة. عندئذ، عَبَر صدره وبعدئذ بطنه ورجلاه. تمسّك بوند بحزام مقعده بكل قوته.

بدأت الطائرة هائلة الحجم تنحدر غائصة وتهبط. سمع بوند زعيق المحرّكات والطائرة تهبط بسرعة أكبر فأكبر. اختفت الألواح والكؤوس والأوراق والمخدّات في الخارج عبر النافذة المكسورة. الآن، لم يكن هناك من أوكسجين كاف داخل الطائرة ولم يستطع بوند من أن يتنفس. خلال بضع ثوان، فقد الوعي.

صحا بوند حين ركله شخص ما بقسوة. صرخ متألماً وذاق طعم الدم في فمه. ضرب قدم الشخص صدر بوند ثم بطنه.

فتح بوند عينيه. كانت كل الأنوار مضاءة في الطائرة وكانت باردة جداً. كان جولدفنجر يقف فوق بوند. كان وجهه غاضباً وقاسياً. كان يسدّد مسدساً صغيراً إلى بوند.

أمسك بوند بقدم جولدفنجر وسحبه بعنف إلى جانب. صرخ جولدفنجر متألماً وسقط على الأرضية. قفز بوند على جولدفنجر وأطبقَ بأصابعه حول رقبة جولدفنجر. في الوقت نفسه، أطبق جولدفنجر بأصابعه حول رقبة بوند.

ضغط بوند يديه معاً بأقصى قوة لديه. شعر بقوة يدي جولدفنجر الرهيبة حول رقبته. مَنْ الذي سيموت أولاً، جولدفنجر أو هو؟

صار وجه جولدفنجر أحمر وصدرتْ ضجة رهيبة من فمه. أخيراً، ضعفتْ يداه حول حلق بوند أكثر. ثم أطلق ضجة أخيرة ورهيبة واستلقى ساكناً. توقف عن التنفس. مات.

نهض بوند واقفاً ببطء. كان مسدس جولدفنجر الصغير يستقر على الأرضية. التقطه بوند وسار نحو قمرة الطيار.

كانت پوسي جالور مثبّتة في مقعدها بحزام أمان المقعد، لكنها كانت فاقدة الوعي. ركع بوند على ركبتيه إلى جانبها. نفخ هواء في فم پوسي إلى أن عادت إلى الوعي وراحتْ تتنفس على نحو عادي مرة أخرى. عندئذ فتح باب قمرة الطيار. كان في داخل القمرة خمسة رجال. كانوا كلهم أعضاء في هيئة موظفي جولدفنجر الألمان. سدّد بوند المسدس إلى الرجال الخائفين.

قالَ بوَند بصوت عال: "مات جولدفنجر. إذا تحرّكَ أي واحد منكم أو عصى أمراً، سأقتله. أيها الطيار، مَا هوَ موقعنا؟"

أخبر الطيار بوند بأنهم يطيرون فوق المحيط الأطلسي، متجهين نحو ساحل كندا. لكنه قال أيضاً بأن ليس لديهم ما يكفي من وقود للوصول إلى أي مطار في كندا. عرف بوند بأنهم كلهم في خطر رهيب. كان على الطائرة أن تهبط على البحر. أرسل نداء باللاسلكي. قالت الرسالة بأن الطائرة ستقوم بهبوط إضطراري في البحر.

سمع رجال على ظهر سفينة طقس في الأطلسي نداءه. أخبروه بأنهم سيطلقون شعلات نارية. حين رأى الطيّار الشعلات وجّه الطائرة إلى أسفل إلى موقع سفينة الطقس.

قال بوند للرجال الخمسة في قمرة القيادة: "حالما تضرب السفينة الماء، سأفتح الأبواب حتى تخرجوا. لكن، إذا حاولتم أن تخرجوا قبلئذ، سأطلق النار عليكم".

خطا بوند إلى الخلف خارج قمرة القيادة وأغلق الباب. ذهب إلى پوسي جالور وأخبرها عما كان سيحدث. ارتديا كلاهما سترات النجاة وأخبرها أن تركع على الأرضيّة، ورأسها على المقعد. ثم ركع بوند على ركبتيه أيضاً وأمسك بجسمها بإحكام على جسمه.

هبطت الطائرة في البحر بسرعة حوالي مائة ميل في الساعة. حالما ضربتْ الماء، كسرها إلى قطعتَين.

قذف بوند وپوسي إلى خارج الطائرة وإلى البحر المثلج البرودة. بسرعة، سحب الطائرةَ وزنُ سبائك الذهب الثقيل على متنها إلى أسفل إلى قاع المحيط الأطلسي.

كانت پوسي وبوند الوحيدين اللذين نجيا من الطائرة. طفيا في الماء البارد إلى أن أتى رجال من سفينة الطقس لإنقاذهما. كان الرجال الألمان لخمسة في قمرة القيادة يحملون أكياس الذهب فسحبهم وزن سبائك الذهب إلى أسفل إلى قاع المحيط.

قوبل بوند وپوسي بترحيب مدهش على سفينة الطقس. لكنهما، وقبل أن يؤخذا إلى مقصورتيهما ليستريحا، أجاب بوند على الكثير من الأسئلة. وتكلّم أيضاً إلى م عن طريق لاسلكي السفينة. بعد أن تكلّم مع رئيسه، سار بوند ببطء إلى قمرته. أخذ دوشاً ساخناً ولبس ملابس جافة. شعر الآن بأنه تعب جداً. تمدّد على السرير في مقصورته، وهو يشرب الويسكي.

فجأة، انفتح الباب ودخلت پوسي. كانت ترتدي كنزة صوفية واسعة رمادية فقط.

لم تعد تبدو كامرأة عصابات خشنة، بدت كفتاة شابة. نظر بوند إلى وجهها الشاحب الجميل وعينيها البنفسجيتين، وابتسم.

قال: "تحتاجين إلى بعض الـع ح ر".

ـ "ما هو الـع ح ر؟"

ـ "عناية حب رقيق".

قالت پوسي: "سأحب ذلك".

دفعت شعر بوند الأسود عن وجهه ونظرت في عينيه الزرقاوين الرماديتين. "متى ستبدأ؟"

قال بوند: "الآن"، وقبّلها بشدة على فمها.